



شعر

مَقَامُ الرُّوحِ

رحمة





# مقام الروح

(رحمة)



# مقام الروح



الكاتب : رحمة فودة

تصميم الغلاف : محمد طه مخلوف

تنسيق داخلي : مي مختار

رقم الإيداع: 2026/13318

الترقيم الدولي: 978-633-8488-14-3

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف وأي إقتباس أو تقليد أو إعادة نشر دون موافقة قانونية  
مكتوبة من الكاتب يعرض صاحبه للمساءلة القانونية  
والآراء والمادة الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالمؤلف فقط لاغير

مدير الدار : أحمد رجب معيط

[ahmedragbmait@gmail.com](mailto:ahmedragbmait@gmail.com)

01221235833 – 01062765736

مقر القاهرة - ترسا - هرم - برج الوكيل  
مقر بورسعيد - الزهور - الجوهرة - برج د / سهيلت  
مقر الشرقية - ديرب نجم - المجفف

( الطبعة الأولى 2026 )

مقام الروح

للكاتبة

رحمة فودة





«إليك يا من ضاقت بك الأسوار،  
وناداك صوت الغربة في زحام المألوف...»

هنا لا نُعرِّف الأرواح بالأسماء،  
ولا نقيس النور بالألقاب.  
هذا الكتاب ليس للقراءة، بل لـ "المشاهدة"...

لتخرج من الصورة  
وتدخل في الحال".  
هل أنت مستعد لخلع دروعك...  
لتلتقي بـ "أنت"؟»

## [ مُقَدِّمَةُ الْمَقَام ]

من "مقام القمر" إلى "محراب الروح"...  
 في البدء، كان القمر بوصلتي، وكان (مقام القمر) مرآة نظرتُ  
 فيها إلى السماء، فرأيت انعكاس النور على صفحة الوجود.  
 كان ولادة للحرف وشهادة ميلادٍ لروح تعلمت كيف تنطق  
 بالجمال في غمرة العتمة.

والآن، وبعد أن طاف القلب حول مدارات الضياء، وارتوى  
 من سكون الليل، وجدتني أغوص أعمق... لا أبحث عن  
 القمر في علاه، بل أبحث عن أودع في القمر سرّه.

وبينما كنتُ أسير على شاطئ الذات، أجمع شتات نفسي،  
 استوقفتني تلك (القواقع) الملقاة على رمال العمر. تأملتُها...  
 صامتة، صلبة، تحمل في تجاويها صدى بحار بعيدة.  
 أدركتُ حينها أنني عشت طويلاً داخل "قوقعتي" الخاصة،  
 أحمي نوري من الرياح، وأكتم معزوفة عشقي عن الضجيج.

من رَجِمِ هذا السكون، ومن قلب تلك الأصداف التي  
 ازدحمت بها، ولد هذا الاسم: (مقام الروح). لقد قررت أن  
 أخرج من ضيق القوقعة إلى اتساع المقام، وأن أحول تلك  
 الجدران الصلبة إلى جسور من نور تعبر بكم ومعكم نحو  
 الحقيقة.

هنا، في (مقام الروح)، خلعنا الألقاب على العتبات، وتركنا خلفنا "إناء الجسد" بما حوى من تعريفات وأسوار. لستُ هنا "الدكتورة" ولا "المتخصصة"، بل أنا "رحمة"... الروح التي تعثرت بالجمال فسقطت في بئر العشق، والرحالة التي عبرت جدران الأنا لتأتيك بخبر من عالم المعنى.

هذا الكتاب ليس استكمالاً لما مضى، بل هو "تجلي" لما هو باقٍ. هو فيض تجلت فيه الحقيقة، وتزلزلت فيه الأركان لتولد نفس أخرى... نفس لا ترضى بغير الوصال وطناً.

أدعوكم هنا لتكونوا "أهلاً"... لا قراءً. لتخلعوا دروعكم كما خلعت دروعي، ولنقف معاً في "مسرح الوجد" عراةً من كل زيف... إلا من نور الله الذي فينا... ومنه.

بصدق..

مرحمة

## الفصل الأول

### بَوَابَاتُ الْعُبُورِ وَأَخْلَاقُ الْوَهْمِ (مَقَامَاتُ التَّجَرُّدِ)

"العبورُ الحقيقيُّ لا يبدأُ بجمعِ المتاعِ، بل بخلِ كُلِّ ما ظننَّاهُ  
يوماً... يملكنا."

## [ هَدْمُ السُّورِ وَالتَّعْرِيفِ ]

إليك يا من ضاقت بك الأسوار...  
يا من تقف على عتبة المقام حائراً،  
تظنُّ أنَّ التعريفات تحميك، وأنَّ الألقاب تصونك.  
اخلع عنك دروع الوهم،  
فما جئنا هنا لنبني سوراً جديداً،  
بل جئنا لنهدم كل ما حجب الروح عن نورها.  
تسقط التعريفات، وتتلاشى الأسوار،  
وتعود الأشياء إلى بساطتها الأولى.  
هنا...

لا اسم يسبق الروح، ولا لقب يعلو على النور.  
فدع ما ظننته هويتك عند العتبة،  
وادخل خفيفاً... كما خلقت أول مرة.  
ولتولد من بين أنقاض الأسوار نفس حرة،  
تعرف نورها، وتعود إلى اتساعها الأول.

## [ انْخِلاَعُ الوَهْمِ ]

مَرَّقْتُ كلَّ وِرقِي وِدْفَاتِرِي...  
 مَرَّقْتُ كلَّ حَرْفٍ مُدَّعٍ.  
 فَالعقلُ يُفَكِّرُ وَيُحَلِّلُ،  
 وَيظنُّ أَنَّهُ قد وَعَى...  
 وَالقلبُ يبتسمُ سَاخِرًا،  
 كَأَنَّهُ يَرى مَا لَا يَرى.  
 المَعْرِفَةُ لَيْسَتْ حُرُوفًا فِي وِرقٍ،  
 وَلَا سَطُورًا تُحْفَظُ وَتُقَالُ.  
 الحَقِيقَةُ تُعَاشُ،  
 تُلْمَسُ،  
 تُذَاقُ...  
 لَا تُخْتَصِرُ فِي دِفَاتِرٍ،  
 وَلَا تُحْبَسُ بَيْنَ أَقْلَامٍ.  
 قد تَقْرَأُ أَلْفَ كِتَابٍ... وَتَظَلُّ كَمَا أَنْتِ،  
 وَقد تَعِيشُ لِحِظَةٍ صَدَقَ... فَتُوَلِّدُ مِن جَدِيدٍ.

## [ الهُوِيَّةُ المُجَرَّدَةُ ]

لستُ أنا... ومن أكون؟  
فالاسم والألقاب ما هي إلا أسوار تحجب الجسور.

فارم ما تعرفه عني، فأنا عني...  
لستُ ما كنتُ أعرفه، وكم ظننتُ أيّ... وأيّي!

فلا أنا... أنا،  
ولا ما تعرفه عني... أنا.

## [ عَالَمٌ بِلاَ حُرُوفٍ ]

الكون... مرايتي.  
 أنظر لنفسي في تفاصيل تعاملاتي دون أن أنسى ملامحي،  
 ولا أعلق المعاني على لوح حائطي.  
 فنظرتك... تظل عندك،  
 لا هويتي.. لا تعرفني.  
 فأنا بلا تعريف، ولا في تعريف تسجنني.  
 أتبني مسميات؟ وتغزل قصائد؟ وفي المعاني تُغرقني؟  
 أضحككتني...  
 وأنا التي تحت سماء المطر تشتعل نيرانها، فتحرق دفاترها،  
 ثم تبدأ من جديد تصوغ المعاني.  
 نفدت أحباري والمعاني تتجدد، فازددت تحيراً في... ومني،  
 وما أنا؟ وما أُنِي؟  
 ولا ظنهم فيّ، بل ظني عني.  
 يكفيني بي.. ومني... إلى اللاحدود،  
 بلا قيود.. بلا دفاتر.. بلا مسميات.. بلا تصنيفات.  
 عالم... لا تعرفه الحروف، ولا تختصره المعاني.

## [ مَقَامُ التَّحْزُرِ ]

لستُ حكيمة، ولا صوفية، ولا فيلسوفة،  
ولا الألقاب بكل أشكالها اسمي.

فاسمي... اختاروه؟  
أم هو مقدر قبل أن تلدني أمي؟  
لا سجن في صفات تأسرني، ولا إجابة عندي.

أقرُّ بجهلي قبل أن أدَّعي معرفتي،  
فلماذا تنطق بما لا أنطق به عني؟

أنا التي ولدت على أرضي، وأمشي في رحلتي،  
فلا تحجب بالألقاب حقي.

لا تصفني ملاكاً وتحرمني من خطأ يعلمني،  
ولا تقيدني بصفات، فصفاي عني... أحررتني.

## [ خُرُوجٌ مِنَ الصُّورَةِ ]

الحب تهمة... ها أنا اعترفت.

هل الأمل خطر؟

لقد أشعلت مصابيح عتمتي.

متمردة أنا؟

هذا وصفك أنتَ للمألوف عندك، لا وصفني.

حرة أنا؟ أم متحررة؟

نصوغ المعنى؟

ولا أقبل هذا ولا ذاك.

أخرجونا من حدود الوصف والمصطلحات،

قل: حال... والحال متقلب.

نظريات تتغير، نكتشف ثم نعيد الاكتشاف.

نظريّة تُكذِّبُ أختها التي كانت بالأمس تُحملُ على الأكتاف

ويُقال: إنجاز.

دعنا نضحك معاً... بأي دور أنتَ على مسرح الحياة؟

ما رأيك أن نشاهد؟

ليس شرطاً دور بطولة، فنحن أبطال رحلتنا.

نطوف... ونخرج من الصورة.

## [ مَوْتُ الْمَحْيَا ]

بين عشية وضحاها... مات مكان حي، فحيي من مات.

كان عاجزاً بالأمس يظن الفهم إدراكاً، والعجز  
عن الفهم درك الإدراك.  
مت بنفسك وادفن (أناك) ولا عزاء لها...  
فأحيا بالروح.

وسلم للحب فقد ناداك، فاترك قلبك يستقبل.  
لا تخف...  
فالحال يُعاش ويُشعر، ولا يُفهم بمن قد مات.

## [ مَقَامُ الصَّخْرِ الطَّلِيْق ]

هل أحببت؟ رأيت المسافات بالحب؟  
 فأعد لي صياغاته بلا أقواس، وابدأ بلا ختام للوصف.  
 اغرق في البحر بقدر ما تعرف وتجهل من العمق.  
 فالحب قلب بلا عقل، وحرية تملك القلب.  
 الحب لا بيت له على الأرض، يسكن الروح، ويهدم الأسوار  
 والقوانين وحدود الفهم.  
 فكيف تحيط بالمحيط في كلمة: أحب؟  
 وكيف يصف الوصف وصفاً لا يُوصف؟  
 لا تدخليني في زنازين العقل.  
 أتحبس عصفوراً لا يعرف للحدود حدوداً؟ يحلق في السماء  
 بلا أختام عبور.  
 اعتبرني أمزح معك... أما تحب المزاح؟  
 أتصدق أني أطلب وصفاً؟

## [ مَقَامُ هَدْمِ الْخُدُودِ ]

ما حدود الحب؟  
 فأنا لا أعرف حدودي.  
 هل يمكن أن يُحاط الحبُّ في كلمة؟  
 وهل ستحمل الكلمة المعنى؟  
 وما المعنى أصلاً؟  
 وبأي نبض ستصفه؟  
 أهوج كالطفلة بالحب؟ وأنا أيضاً النضج؟  
 هل نحن من نحب؟ أم ينادينا الحب؟  
 ما أنا الفاعل...

وإن كنتُ قد ظننتُ قبلاً أنني، فما وجدتي بالحب غير طفلة  
 تركض ولا تفكر.

فقد تنحى العقل، وكنتُ أظنُّ على قلبي حراساً...  
 فهدمَ... واحتلَّ.  
 وأنا... لمن هزمني أدعو.

## [ مَقَامُ فَضِّ الْوَهْمِ ]

على ماذا الشجار يا رفاق؟ هل أثقلتنا الأثواب؟  
أفرغوا حقائب رحلتكم من الأوهام، فلا جدال بيننا، فكلنا  
بين خطأ وصواب.

لا تسجن نفسك ولا غيرك في الاحتمالات.  
نصبت المحاكمات وكنت في الحكاية كل الأطراف.  
ورفيقتك هو المناجي، فبالله عليك... أما يوجد دفاع؟

كيف تكون أنت كل الأصوات؟ أنت مخرج فيلم في مسرح  
وهم؟

من ألبس ثوب الطهر والنقاء، وأنت خلف القول جلاد؟  
دعنا نتصافح يا رفاق ونقف فقط على مسافات.  
فالصورة واحدة، وإن بدت لنا متفرقة.

## [ مَقَامُ الْمِرْآةِ الْعَارِيَةِ ]

مصدوم...؟

هل كنت تظن أن الكل يشعل قنديل النور؟

نحن... الجمال فينا ومنا يتعجب،

والسوء والعيب فينا يقفان مذهولين.

وحش...؟ إنسان...؟ أم ملاك؟

يطوف، يسمع، ويطيع.

وأنت... هذا وذاك، وما بينهما تختار.

ماذا تزرع في أرض روحك، فيفوح في دربك عطرِكَ وأثرك؟

أنت... الجمال والقبح.

صفني... ولا تصف،

فالعيب فيك كالخير يتحدث.

أتظن أن الداخل في خفاء؟

افعل... تكلم... اصمت... نراك.

إنسانٌ في الكون، والكون فيه... بكل الصفات.

## [ خَارِجَ النَّظَامِ ]

خبير... في ماذا أنت؟  
 وكيف تجرؤ على قول:  
 قد فهمت وأدركت؟  
 وما الفهم، وما الإدراك في نظرك؟  
 أن تختبئ خلف ستار من الشمس؟  
 أن يعلو صوتك مع من خالفك الرأي؟  
 وهل الأمل يُهدد النظام؟  
 ماذا لو سأل الكل،  
 وأجاب الكون؟  
 ماذا لو أحرقنا دفاتر الأمس وكتبنا من الآن؟  
 ماذا لو قلنا كل يوم: لا نعرف؟  
 وبجهلنا اعترفنا، فتذوقنا المعنى...  
 وتذوقت معنا؟  
 ماذا لو خرجنا خارج النظام، فعشنا منظمين؟  
 ماذا لو كنا... عشوائية منظمة؟  
 أغمض عينيك...

وافتح يدك.  
واترك كل شيء من قلبك.  
فالحقيقة لا تمسك... بل تُعاش، وتُحس.  
ثم عُد إلى النظام... بأمل...  
وفي قلبك شمس تسكن.

## [ مَقَامُ الْمُنْحِ وَالْإِنْعَتَاقِ مِنْ سِجْنِ الْأَفْكَارِ ]

رفيقي...

لقد وقعنا في الفخ.

يقولون:

مؤامرات،

وكيانات،

وقوى تتحكم بوعينا...

فلماذا نوسّع السجن

بزيف الوعي؟

ولماذا لا نكذب،

ولا نصدّق؟

بل نقف في مساحة بينهما،

ونوارب الباب قليلاً.

فالحقيقة لا تُمسك كاملة،  
ولا تُقتل بالإنكار.  
دعنا نغيّر ما بأنفسنا،  
ونثق بحكمة أكبر منا.

فالوعي نور،  
وحرية،  
واتساع.

ليس أسيراً لفكرة،  
ولا سجيناً لرواية.

بل قدرة على رؤية أوسع،  
وقبول أرحب،  
دون أن نُحبس  
في جدران الأفكار.  
وإن خَطَط من خَطَط من البشر،

فسيظل محدودًا  
بما أوتي من معرفة.

ومهما شرب الدهاء،  
وصافحه كأس الذكاء  
على نفس الطاولة...  
سيظل لا يعلم،  
مهما ظن أنه علم.

وإن تحقق حرف  
من حروف أوهاهم البالية،

فقد كان سببًا  
في يد المسبّب.  
وتنقلب الموازين  
بعين الحكمة.  
فعد إلى داخلك...

واهدم ما استحق الهدم،  
حتى يُبنى فيك النور.

فتضيء  
في عتمة الدنيا.

وتدرك أن أعظم السجون  
قد لا تكون خارجك...  
بل الفكرة حين تتحول إلى قيد

## [ مقام هدم الأوهام وإشعال القنديل ]

يتحدثون عن شمسٍ وجلالٍ..  
وينسون أن شمسَ كان زلزالاً هزَّ كيان الرومي،  
فأشعل قنديله وأزال الغبار عن نوره..  
لم يكن حب الوعاء،  
ولا عن موتٍ للقاء!  
هل ينسون أن العشق الحقيقي هو فناء الأنا؟  
لا ليلتقي طين بطين،  
بل ليغرقَ الكل في نور الواحد المعبود.  
يا رفيقي..  
لا تلتقط زهوراً بالحب معطرة؛  
فما كان للمرأة أن تحتفظ بالظلال لنفسها،  
وما كان للقلب أن يسكن الممر وينسى المُستَقَرَّ..  
فالوضوح رحمة،  
والمسافة النقية أمان.

## [ مقام حرية الانخلاع والحرف المستور ]

تريد أن تعرف من أنا؟  
 أنا الحرف الهارب من قواعد اللغة،  
 أنا الحبر الذي يكتب ولا يُرى.  
 لم تفهم،  
 ولا أحكي لك شيئاً يفهم.  
 أربك عقلك حتى يتوقف عن الفهم،  
 فتُفتح أبواب أخرى.  
 لعل اللغة ليست حروفاً تُنطق،  
 ولعل الشرح يُنقص المعنى،  
 والوصف قيد لا يُرى.  
 ربما هناك لغة أخرى تحاكي الشعور،  
 ولعل الرموز لغة،  
 أو شيء يُحس ويُشعر،  
 لا يُغلف بوصفٍ وشرح وفهم.  
 هل للصمت صوت يُسمع؟!  
 ماذا لو أضفنا حرفاً آخر لحروف اللغة؟  
 ماذا يكون؟  
 أم أنه موجود ولم يُر؟

## [ مقام محاكمة العقل وفضاء الدهشة ]

رفيقي...

ماذا لو كان الوهم هو الحقيقة؟

والحقيقة ليست بحقيقة؟

وقلنا على الوهم وهماً،

وكان ادعاؤنا ظالماً له؟

من عقل مسيطر،

يدّعي الفهم،

والإدراك،

والمعرفة.

هل نحن سجناء قوالب منظّمة،

تحت برمجة لا نراها؟

هل فهمنا التاريخ والأجداد،

أم احتفظنا فقط بالمخلفات؟

وهل قتلنا الفطرة فينا

بادعاء العقل؟

هل تحوّل العقل من أداة  
 إلى سيّد يقود خُطَا البشر؟  
 هل الإنسان عقل  
 يفكّر،  
 ويحلّل،  
 ويفسّر؟  
 أم أنّ فينا شيئاً  
 يتّسع لما وراء التفسير؟  
 لا أسأل لتجيبني يا رفيق،  
 بل لنسأل معاً.  
 فالسؤال كالطير،  
 لا تحبسه في قفص.  
 يكفيه فضاء  
 ليُخلّق.  
 وربما...  
 لم نُخلق لنمتلك الحقيقة،  
 بل لندهش منها.

## [ مقام الحقيقةِ العاريةِ ونورِ البصيرة ]

أُتري حربي غامضاً يا رفيقي؟

هو حقيقةٌ عارية،

تختبئ في حروف المعنى.

هل كان النور في الحروف منطفئاً،

أم أنّ عينيك لم تُبصره؟

أجبني...

أين الغموض في شروق الشمس؟

غير أنّنا أحياناً نُغمض أعيننا عنها.

ألم ترّ حرفاً مبتلاً بدموع الشوق؟

وحرفاً غارقاً في حيرة النفس؟

وحرفاً هائماً،

وحرفاً عاجزاً عن الفهم،

وحرفاً يُقرّ ويعترف بنقص المعنى؟

ألم ترّ المسافات بين الحروف؟

تلك التي تحكي أكثر من الحرف والكلمة...

تبوح بما عجز عنه الوصف،

وتترك للنبض أن يُكمل ما لم يُقَل.  
فالغموض يا رفيقي،  
ليس دائماً في الحرف...  
ربما في العين التي تنظر،  
أو في قلب لم يفتح بابه للمعنى.

## [ مقام حسابات الروح ومقدار الوعي ]

كم عمري؟  
 وهل العمر  
 سنوات؟  
 أم شهادة ميلاد  
 تُمنح لنا  
 عند دخول التجربة الأرضية؟  
 أحسب  
 كم عاماً مرَّ  
 من رحلتي...  
 ثم أتساءل:  
 أهذا هو العمر؟  
 أم أنّه  
 قيد من الأعوام  
 يدور في عجلة الزمان؟  
 وماذا يعني الرقم؟  
 وهل تُقاس الحياة

بالأعداد؟  
أم باللحظات  
التي شعرنا فيها  
أننا حقًا  
على قيد الحياة؟  
مَرَّقُوا أوراقي...  
فأنا لستُ  
سجينة الحسابات.  
حساباتهم  
غير حساباتي.  
فالعمر عندي  
ليس ما كُتِبَ  
في شهادة الميلاد.  
العمر...  
ضحكة غيَّرتنا.  
ودمعة  
علَّمتنا.  
وحبُّ  
مَرَّ بقلبنا

فأيقظه.

ودهشة

فتحت لنا

باباً جديداً

في الوجود.

عمري...

ليس عدد السنوات التي طواها الزمن،

بل عدد المرّات التي اتّسع فيها قلبي للحبّ والدهشة،

ومقدار ما وعيئه من نفسي

وأنا أعبّر الطريق.

## [ مقام القلب الحر ]

يا رب...  
 علّق قلبي بك.  
 علّقه فيك وحدك.  
 واجعله يعيش بين الناس بالمحبة،  
 ويتعامل معهم بالرحمة،  
 ويأنس بهم،  
 لكن لا يسكن إلا عندك.  
 يا رب...  
 اجعله يحب ويعطي ويواسي،  
 ويمدّ يده بالخير حيث استطاع،  
 لكن لا يتوكل إلا عليك،  
 ولا يطمئن إلا بك،  
 ولا يجد الأمان إلا في حضرتك.  
 يا رب...  
 علّق قلبي بنورك،  
 حتى إذا رأى خيراً

عرف أنه منك.  
 وإذا خطا خطوةً في الطريق،  
 شعر بلطف رعايتك يرافقه.  
 وإذا تعلّق بشيء من الدنيا،  
 ذكّرتَه بلطفك:  
 أن الأصل أنت،  
 وأن الأمان عندك،  
 وأن السند الحقيقي لا يكون إلا بك.  
 يا رب...  
 اجعل الدنيا تمرّ على قلبي  
 كنسمةٍ خفيفة،  
 لا قيداً يثقله،  
 ولا خوفاً يربكه،  
 ولا همّاً يسرق سكينته.  
 واجعل قلبي حراً...  
 حراً من التعلّق،  
 حراً من التعلّق بما يفنى،  
 حراً من كل ما يحجب نورك عنه.

واكتبني يا رب  
من أهل القلوب  
التي تمشي على الأرض،  
بينما أرواحها معلقة بك.  
تبتسم للخلق،  
وتحسن إليهم،  
وتحنو عليهم،  
لكن وجهتها إليك.  
تحب...  
لكن حبها الأكبر لك.  
وترجو...  
لكن رجاءها فيك.  
وتسكن...  
لكن سكينتها عندك.  
فأنت المقصود،  
وأنت الملاذ،  
وأنت الكفاية.

## [ سجود المعاني ]

وحين انتهت الأسئلة،  
لم يبقَ إلا السجود.

لا سجود الجسد وحده،  
بل سجود المعنى حين يعرف  
أن النور كان أقرب إليه  
من الطريق.

## الفصل الثاني

### [ مِنَ الْحَرْفِ إِلَى النُّورِ ]

"ليست الكلماتُ إلا جسوراً طينية، نعبرها بأرواحنا.. فإذا وصلنا، تلاشت الحروفُ وبقيَ النور."

## [ ملامح ذكري بحرف ]

لم أرني في ألبوم الصور  
 فهل أنا بلا ذكرياتٍ ... تذكرني؟  
 وبين أوراقِ المبعثرة وجدتُ دفترِي  
 فرأيتُني في حرفٍ يشبهني.. يتحدّث عني  
 هنا... كنتُ في نافذةِ فصلي  
 أراقبُ أوراقَ الشجر  
 دقّ جرسُ الفسحة.. فكنتُ أركضُ... بلا حركة  
 وكأنّ جزءاً منّي ظلَّ هناك.. عند الشجرة  
 وكان الحرفُ في دفترِي... يذكرني  
 أن الحرفَ يعرفني أكثرَ منّي  
 فرأيتني في دفترِي  
 في كلِّ مراحلِ عمري.. وفي رحلتي  
 رأيتُ الحرفَ حياً.. وطناً لا يكلُّ منّي ولا يملُّ

لا يحاسبني ولا يحاكمني.. بل يتخيلُ معي  
 كم أبحرنا بلا قارب.. وكم سافرنا بلا حقائب  
 ضحكنا... وبكينا  
 وعرفنا من المشاعر ما لم يُسمَّ  
 وأدركنا أن الحدودَ ضيقة.. رغم اتساع المعنى  
 فركضنا خارجها.. فوجدنا ما هو أكبرُ من الوصف  
 في كلمةٍ... ومعنى  
 فعرفنا أن الاسمَ... حجاب  
 فخرجنا من فهم الكلمة.. إلى الشعورِ بها  
 فعشنا مع الحرفِ... حيًّا.

## [ حرف يتيم ]

لا تفدّش عني  
 قد تغرق... ولا تفهمني  
 فإذا رأيت شيئاً منك  
 في حرفي  
 فهو لك.. لا مني  
 فحرفي.. يتيم الأم والأب  
 فلا تسأل له.. عن أهل  
 فإذا استقبلته.. ضيقاً عندك  
 وكنّت له أهلاً  
 سيحكي لك.. عنك  
 لا عني  
 وما ذنبي  
 إذا وُلِدَ على يدي  
 وكتبَ على اسمي؟  
 مرّقتُ شهادة ميلاده

يوم خروجه مَيّ  
هل أنا... إِيّ؟  
فإني في دهشةٍ  
منه... ومَيّ.

## [ حَبْرُ شَفَاف ]

سأكتبُ عن رُوحِي...  
 صفحات بيضاء  
 بلا سطور  
 فلا لغةً تحكي  
 ولا اقتباسَ من السابقين  
 يُمسك حربي  
 تشكّلتُ كلماتٍ  
 لأجيدَ بها المعاني  
 فوجدتها متحيرةً  
 تختبئ كلُّ روحٍ  
 خلف كلماتٍ  
 لا يفهمها عقلي  
 سأكتبُ من فيض الوجد  
 بحروفٍ لا تحكي

بحبرٍ شفاف  
لا يُظهرني  
فأنا في كلمةٍ... كلُّ شيء  
وبرفتها... لا شيء.

## [ كنوز الحرف ]

أترى حرفاً... فتقول:

حرف؟

والحرفُ

باسمه كلمة

وبه

تكتملُ كلمة

يتحركُ

فِيُغَيِّرُ معنى

سكرٌ...

يرسمُ بسمه

بكلمة

وإذا غاب حرفٌ

بقي سرُّ

وما أدراك

ما الكلمة؟

أَرَأَيْتَ  
 كَنُورًا؟  
 وَخِرَائِطُ؟  
 وَكُوكَبٌ... مَرَّةٌ؟  
 فَلَا تَقُلْ:  
 حَرْفٌ بِلَا مَعْنَى  
 بَلْ قُلْ:  
 لَمْ أَرَهُ أَنَا  
 فِي مَوْضِعِ الْكَلِمَةِ  
 وَإِذَا كَانَ الْحَرْفُ  
 فَاعِلًا  
 فَلِمَاذَا أَنْتَ  
 مَفْعُولٌ بِهِ؟  
 وَلِمَ لَا تَرَى نَفْسَكَ  
 وَأَنْتَ... مَعْنَى؟  
 لَا يَحُدُّهُ  
 وَصْفٌ.

## [ شخبطة المعنى ]

لا أسكنُ القصور

أنا

في كوني

كوكبًا

أتظنُّ الكوكبَ

عالمًا كبيرًا؟

نقطةً

في المحيط

وقطرةً مطرٍ

في فضاءٍ بعيد

لا تفهمُ وصفي

ولا أنا

أصف

هي مجرد

محاولةٍ مّي

لأصوغَ

المعنى

فاعتبرني

أشخبطُ

في المعنى

فإذا وجدت

في شخبطي

حرفاً

تعرفه

فلعلنا

أهلُّ

في المعنى

التقينا

وشخبطُ

حرفٌ عندي

يذكرك

أو حرفٌ منك

يذكّرني

بوطنٍ...

قبل الميلاد.

## [ محارمُ الحرف ]

بعضُ الحروفِ  
 تبقى في دفاترها  
 لا يجوزُ خروجُها  
 فقلبُ صاحبها... وحده من محارمها  
 تجتمعُ الحروفُ  
 فتُصاحبُ حرفاً آخر  
 فتُولدُ كلمة  
 وما بين كلمةٍ وكلمة  
 أنفاسٌ... نبضاتٌ... آهات  
 بلغةٍ  
 لا تُترجمها الكلمات  
 إنما هي مساحةٌ  
 تلتقي فيها الكلمةُ بالكلمة  
 ومن سطرٍ لسطر

كموجةٍ تُلاقي موجة  
في بحرِ المعنى  
بعضُه يُرى  
وبعضُه... يُحسّ  
وما يظهرُ من ثوبِ الكلمة  
ليس إلا قليلاً  
وخلفه... يختبئ فيضُ المعنى  
فلا خروجٌ لحرفٍ  
لغيرِ محارمه.

## [ كنوز الاستغناء ]

أتقولُ:

متكبرة؟

استحلفتُكَ بالله

بماذا رأيتني؟

بعينِ أناكَ

صنفتني؟

ووصفتني؟

أكان يوماً

الكِبْرُ مذهبي؟

فضلٌ عليَّ

من ربِّ

خلقني

لم نلتقي

منذ ولادتي

فكيف حكمت

عليّ؟  
فالكبرياءُ  
تاجي  
به أمشي  
في رحلتي  
ثم أعودُ  
لطينِ أرضي  
أُقَبِّله  
وَأُنْبِتُ  
من مدمعي  
بفقري  
وجهلي  
أُقَرُّ  
وأعترف  
فعرّتي به  
وانكساري له  
أقول:  
ملكة؟

سلطنة؟  
 وما أكبرُ  
 السجون  
 من الألقاب؟  
 أخبرني  
 نعم...  
 قد آخذُ الوصف  
 لأصفَ لك  
 غنى  
 في الفقر  
 لعلَّك  
 لا تفهمه  
 فترى كنوزك  
 في عيني  
 ترابًا  
 فمملكتي  
 كنورُ  
 الاستغناء.

## [ رَقِصَةُ حِرَّة ]

أين ذهبْتُ  
المفاهيمُ؟  
أين كراسَةُ  
أهدافي  
وأحلامي  
والأمانِي؟  
يا قوم...  
أعيدوا لي  
تفسيرَ الكلمات  
من خارجِ  
نظامِ البيانات  
اخرجوا  
من جدرانِ الصفحات  
وأبحروا  
في بحرِ المعاني

أليس بعد الهدم  
 بناء؟  
 وماذا لو  
 تركنا المعنى  
 دون إغلاق؟  
 وماذا لو  
 كتبنا سطرًا  
 بلا إعراب؟  
 وماذا لو  
 تحرّرت الأقلام  
 من سجون الأحكام؟  
 ماذا لو  
 التقينا بسطر  
 وافترقنا بسطر  
 دون اختلاف؟  
 مساحةً نفسٍ  
 بين معانٍ  
 مختلفة

التقينا معها  
 وافترقنا  
 لعلّ اللقاء  
 يعود  
 بمعنى آخر  
 أو لعلنا  
 ظننا أننا اختلفنا  
 وكلٌّ من وجهته  
 تحدّث  
 ما رأيك  
 برقصةٍ حرّة  
 بين السطور؟  
 على أنغام المعاني  
 نطوفُ... وندور  
 ما رأيك  
 ترافقني  
 بمعزوفةٍ  
 بلا حروف؟

نسمعُ  
ألحانَ المسافات  
تعزفُ  
على أوتارِ القلوب  
اخلعُ نظارتكُ  
وأغمضُ عينيكُ  
لعلك... ترى  
حبرًا  
لا يُرى.

## [ فوضى منظمة ]

تُحدّثني  
 عن فوضويّتي؟  
 عشوائيّتي؟  
 ألم ترّ  
 روجي  
 تنزفُ حرفاً؟  
 أتقرأُ  
 في عتمةِ نفسك  
 حروفاً  
 لا تُقرأُ  
 إلّا  
 في عتمةِ الليل؟  
 ألم ترّ النجومَ  
 في السماءِ مبعثرة؟  
 ألم ترها  
 فوضى... منظمة؟

أنا  
كالكون  
فاشربُ  
من الفوضى  
كأسًا  
يحرّرك  
من سجنِ التحليل  
والتفسير  
والمنطق  
كنْ  
لا شيء  
صفرًا  
يقلبُ الموازين  
ويُعيدُ الحسابات  
من جديد  
ماذا لو  
كنتَ لا شيءَ  
وكنتَ  
كلَّ شيءٍ؟  
ماذا لو

كان العالمُ  
عوالمَ  
لا جوازَ سفرَ لها  
إلا الصدقُ؟  
لا تُحضرِ الحقائقَ  
أحضرِ قلبكَ  
حيًّا  
واجعلْ  
نيتكَ  
بوصلتكَ  
واسكنِ السكونَ  
بلا صوتَ  
داخلَ عالمكَ  
أغلقْ  
ضحيجكَ الداخلي  
ودعِ الكلَّ  
يمرَّ  
حتى تبقى  
صفرًا.

## [ منبع الحب ]

الحياةُ لا تُعاشُ إلا بالحب.  
 فالحبُّ حياة،  
 والحياةُ حب.  
 بالحب نحيا،  
 وبدونه  
 موتٌ يُسمَّى حياةً.  
 فنصيِّرُ  
 أحياءً أمواتاً.  
 فإذا أُحِبَّتْ  
 منبعُ الحب،  
 تحرَّرتْ رؤيتك  
 لمفاهيم الجمال.  
 فترى الكلَّ  
 جميلاً  
 بنقصه واكتماله.  
 فلا ظلَّ  
 بلا نور.

## [ حُبُّ الوجود ]

أَتَقُولُ

أَنَّكَ عَرَفْتَ الحَبَّ؟

فحُبُّ الجسد

ثوبٌ

ضيقٌ

أَتَقُولُ

أَحْبَبْتَ الروحَ؟

فقليلُ الحَبِّ

نور

وكثيرُه

نارٌ

تُحْرِقُ

سَيَبْقَى الحَبُّ

محدودًا

مهما كسر  
 القيود  
 فاخرج  
 إلى حبِّ الوجود  
 للواحد  
 المعبود  
 احترق  
 بالحبِّ  
 حتى تموت  
 وتحيا به  
 وتعود  
 فيتسع قلبك  
 للكون  
 ويرى الحبَّ  
 في حباتِ الرمل  
 وفي نسيمِ الهواء  
 فيرى في الكلِّ

المحجوب  
فلا تُحبَّ  
حبًّا  
تختصره كلمة  
بل حبًّا  
تضيقُ عنه  
الكلمات.

## [ بحر بلا ساحل ]

لا قاعدة في الحب  
فالحبُّ...

يحبُّ الحبَّ لذاته  
بنوره... وظلّه

فلا تسجنه

في قوالب جاهزة

ولا قواعد منمّقة

أحبّه.. بكلّ أوجهه

فمن رأى بعينِ الحب.. تنفّسه

ولا تخف

من صفحاتِ المشاعرِ المتقلّبة.. في كتابه

فمن أحبَّ الحبَّ.. من منبعه

أبصر بعينٍ.. لا تخدعه

يحبُّ النور... ويعي الظلّ

فلا يُسلم قلبه.. لمن يُطفئه  
ليس خوفاً من الخيبة  
ولا حكماً على العابرين  
بل لأن القلب.. إذا عرف صدق المحبة  
مَيَّرَ ما يشبهها... وما لا يشبهها  
فمن اغتسل.. من أنهار المحبة  
لا يُخيفه طينُ الطريق  
ولا تُعميه البقايا  
على أطرافِ بحرٍ...  
لا ساحلَ له.

## [ ميلاد الروح ]

بكيّت  
عند مولدك  
وضحكوا هم  
وضحكت  
يوم رحيلك  
وبكوا هم  
ضحكوا  
نسياناً  
وبكيّت  
تذكّراً  
رحلت  
فبكوا عليك  
ولو أدركوا  
لبكوا شوقاً

أَنَّكَ سَبَقْتَهُمْ  
إِلَى مَا يَرْجُونَهُ  
يَدْعُونَ لَكَ  
عِنْدَ رَحْمَنِ رَحِيمٍ  
وَيُرُونَ الْخَوْفَ  
قَبْلَ الرَّجَاءِ  
فِيثْقَلُهُمْ  
مَا لَا يَعْلَمُونَ  
وَلَوْ ذَاقُوا  
لَدَعَا  
حَبًّا لَا خَوْفًا  
فَالْمَحْبُوبُ يُحِبُّ لِدَايَتِهِ.

## [ الحضور التام ]

نظرتُ خلفي...  
 واندهشت  
 كان الطريقُ  
 يُمهدُ للآن  
 فوقفْتُ.. وابتسمتُ  
 وتركتُني... للغد  
 وكان الآن.. حقيقيتي  
 وزماني... ومكاني  
 فأنا في حضوري.. لا غياب  
 وفي مساري.. ضمن منظومة الكونِ والجمال  
 لا سباق.. ولا مقارنةً  
 فالاختلافُ... اتساع  
 وانتهى عصرُ الانفصال.. باللقاء  
 فالفراقُ... كذبةُ الزمان  
 والوقتُ.. سجانُ

في عقاربِ تدقُّ  
كأنها تُبعدنا.. عن اللازمان... واللامكان  
فتركضُ معها.. طلبًا للوصول  
حتى الانتهاء  
فهل نفذت بطاريتها؟  
أم كان... موعدُ الختام؟

## [ عبور النور ]

انظري بعينٍ لا ترى إلا الجمال  
 تجدي النور... حتى خلف العيون الداكنة  
 فليس النقصُ نقصاً  
 إن كان في انتظارِ الكمالِ  
 وفي الكمالِ... يكتمل النقصُ  
 فلا ظلٌّ... بلا نور  
 نقصُ غيرِكِ فيكِ... يُكَمِّلكِ  
 وما ينقصهم فيكِ... قد اكتمل  
 أتقولين: أنا... وأنا؟  
 تكتبين على الماء... بقلم  
 فما الفعلُ فعلكِ  
 وما أنتِ الفاعلةُ  
 يعبرُ النور... من خلال ظلكِ  
 ويُنسبُ الخيرُ إليك... گرمًا  
 فاستحيي يا نفسُ  
 وسيري خلف الروح... ساجدة.

## الفصل الثالث

### [ حَقِيبَةُ الْأَجْدَاد ]

"في أعماقِ الحَقِيبَةِ سرٌّ قديم، خَطَّتُهُ خَطَى الرَّاحِلِينَ، لِيَعْلَمَ السَّالِكُ أَنَّ الْوَجَعَ مَوْرُوثٌ.. وَأَنَّ الشِّفَاءَ مَمْرٌ."

## [ ميزان القبول ]

كن كالنحلة...  
 تنتج العسل،  
 وتمضي في صمت.  
 لا تعمل ليذكرك الناس،  
 بل اعمل ليرك الله.  
 فالناس قد تنسى الأثر،  
 وقد تنسى صاحبه.  
 أما الله...  
 فلا ينسى،  
 ولا يضيع عنده شيء.  
 فالروح التي تجعل وجهتها إليه،  
 وتعامله في سرها وعلنها،  
 لا تخسر أبدًا.  
 صدقني...  
 ما كان لله  
 يبقى.

وما زُرِعَ بصدق،  
يُزهر في أوانه.  
فاجعل ميزانك  
رضا الله لا تصفيقَ الخلق،  
ونظره إليك لا نظرتهم.  
فمن عرف وجهته،  
استراح قلبه،  
ومضى في طريقه  
مطمئنًا

## [ بصيرةٌ خفاش ]

أتظنُّ القبحَ قبحَ الشكلِ  
 أم القبحَ قبحَ الصفاتِ؟  
 فالتضادُّ لتميِّزِ المعنى  
 ونتذوِّق الاختلافاتِ  
 فكيف وصفتَ القبحَ شكلاً  
 وميزتَ بينه وبين الجمالِ؟  
 فالكلُّ جميلٌ بحاله  
 والقبحُ في سوء الصفاتِ  
 فامسحِ مرآتكِ  
 فالكلُّ بالجمالِ يتحدثُ  
 بأشكاله المختلفةِ  
 علّمني خفاشُ  
 أن البصيرةُ هي القائدُ  
 حين يغيب الضوءُ  
 فرأيتُ جماله في صفاته  
 وقبحَ ظني في شكله  
 وكان هو قالبَ جماله.

## [ شفرات الوصال ]

أتذكّر

قولهم:

“الجنّة بدونِ ناسٍ ما تنداس”؟

أكان يظنُّ الناسَ أنسًا؟

ويستأنسُ بهم؟

أم كان يريدُ مرايا

ليرى نفسهُ فيهم؟

أكان يخافُ

أن ينسى انعكاسه؟

هل كان يقصدُ جنّته؟

أم كان يتحدّثُ

عن محبّته فيهم؟

هل نبحتُ

في حقائبِ الأجداد

عنهم؟ أم عنّا؟  
 وجدتُ في حقائبِ رحلتهم  
 أمثالاً، وحِكماً، وأقوالاً...  
 أهَيّ شفراتُ وصالٍ؟  
 بهم... فينا؟  
 هل نتذكّرهم؟  
 أم هم  
 من يذكّروننا؟  
 توقّف عن البحثِ  
 عن الإجابات  
 فلعلّ السؤالَ  
 هو من يفتحُ البوّابات.

## [ نَفْشُ الْمَاءِ ]

ماذا لو  
 كنّا بدايةً  
 بلا نهاية؟  
 وماذا لو  
 كانت النهايةُ  
 ليست نهاية؟  
 هل تموتُ  
 الحكاية؟  
 ويمحي الأثر؟  
 أم يبقى  
 كنفشٍ  
 على الصخر؟  
 وحتى إن كان  
 على الماء  
 فسيشعرُ به  
 جارٍ  
 عبر الأزمان

كالنهر  
 يُحيي  
 ويروي  
 من العطش  
 إن كان  
 حقيقياً  
 بلا زيف  
 فلا تنسَ  
 أن تُغلفه  
 بنيةٍ  
 ولا تتركه  
 بلا هويةٍ  
 فنحن هنا  
 لسبب  
 وليس الأمرُ  
 عبثاً  
 فلا تُضَيِّع  
 كتابَ رحلتك  
 وهل كلُّ الكتبِ  
 تُكتبُ  
 على ورق؟

## [ مقام مراوغة الحرف الهارب ]

رفيقي...

أفتشُ في حقيبة الأجداد  
لعلي أجدُ ثوبًا يقيتني في أرضي،  
فأخرجتُ قولهم: "دسَّ السمَّ في العسل".

فهل كان السمُّ يا رفيقي  
هو الزيفُ الذي نتذوقه في العسل؟  
هل اعتدنا تذوقه؟ هل أدمناه؟  
وماذا لو توقّفنا عن تناوله؟

هل كانوا يعلمون ما لا نعلم؟  
هل تركوا لنا الخرائط في العبارات؟  
هل الأمثالُ شفرات تعيدُ بين الأجيال  
الوصالَ بالأصل، والعودة إلى الفطرة؟  
هل توقظُ ما نامَ بداخلنا؟

بحثُ فيهم عن قيدٍ  
فتحرّرتُ أكثر ممّا كنت.

أمازحك...

ألا تحبُّ مراوغة الحرف الهاربِ  
من المعاني التي لا تكتملُ بفهم العقل؟

## مَقَامُ شِفْرَاتِ الْوِصَالِ

رفيقي...

انظر ماذا وجدتُ

في حقيبة الأجداد.

أتذكّر قولهم:

“اللي مكتوب على الجبين... ”

لازم تشوفه العين.

أتراها دعوةً

لتسليم الواعي؟

وماذا كانوا يقصدون بالجبين؟

أهو موضعُ السجود؟

أم مقرُّ الفكرة والعقل؟

أم كانوا يشيرون

إلى شيءٍ آخر

لم يصلنا كاملاً؟

هل هو قدرٌ خارجيٌّ  
 يُفرضُ علينا؟  
 أم ما كُتِبَ في داخلنا  
 من أفكارٍ،  
 ومخاوفٍ،  
 ومعتقداتٍ،  
 وقناعاتٍ؟  
 ثم أتوقفُ  
 عند الجزء الآخر...  
 "لازم تشوفه العين."  
 وكأنهم يهمسون:  
 ما استقرَّ في الداخل،  
 سيطلبُ الظهور.  
 فهل كانت أعينهم ترى  
 أن الحياةَ مرآةٌ؟  
 وأن ما يسكنُ وعينا،  
 يعودُ إلينا

في صورٍ وأحداثٍ ووجوه؟  
 هل ينعكسُ الداخلُ  
 على شاشةِ الوجود؟  
 أم أننا نقرأ المثلَّ  
 بعيونِ عصرنا،  
 فنمنحه معانيَ جديدة؟  
 رفيقي...  
 هل كانت هذه الأقوال  
 شفراتٍ صغيرة؟  
 تحملُ من المعاني  
 أكثر مما تُظهر؟  
 وتخاطبُ كلَّ عصرٍ  
 بلسانه؟  
 وتدعوننا، في كلِّ مرة،  
 إلى وصالٍ أعمقٍ  
 مع أنفسنا،  
 ومع الوجود؟

دعنا نفتشُ  
في حقائبِ الأجداد.  
لا لنُخرجَ الإجابات،  
بل لنُصغي.  
فربما كان في نبضِ كلماتهم  
ما زال حيًّا... ينتظرُ من يسمعه.

## [ مَقَامُ صَوْنِ الْخُصُونِ ]

رفيقي...

انظر ماذا وجدتُ في حقيبة الأجداد.

كانوا يقولون:

"الباب الي يجيلك منه الريح... سدّه واستريح."

وكنتُ أظنهم يتحدثون عن أبواب البيوت.

لكنني أتساءل...

هل كانوا يقصدون شيئاً آخر؟

ما هي الريح يا رفيقي؟

هل هي الهواء الذي يعبر النوافذ؟

أم أنها الأفكار التي تقتحم القلب دون استئذان؟

والحكايات التي تُقلق الروح؟

والنقاشات التي لا تترك فينا إلا التعب؟

رفيقي...

كم بابًا فتحناه بأيدينا،  
ثم جلسنا نتعجب من الفوضى التي دخلت منه.  
وكم فكرةً استقبلناها ضيفًا،  
فاستوطنتْ قلوبنا قلقًا وخوفًا.  
وكم شخصًا منحناه مفاتيح سكينتنا،  
ثم تساءلنا لماذا ضاع السلام من بيوتنا الداخلية.

لعل الأجداد لم يكونوا يدعوننا إلى الانغلاق.  
ولم يكونوا يحرضوننا على الهرب من الحياة.  
بل كانوا يهمسون لنا بحكمةٍ خفية:  
ليس كل بابٍ يجب أن يبقى مفتوحًا.  
وليس كل عابرٍ يستحق أن يدخل.  
وليس كل حديثٍ يستحق أن نسكنه.  
رفيقي...

صونُ القلب ليس قسوة.  
ووضعُ الحدود ليس عداءً.  
وإغلاقُ بعض الأبواب

قد يكون أحياناً  
أعلى صور الرحمة بالنفس.  
فربما كانت الراحة  
ليست في تغيير الريح...  
بل في معرفة  
أيِّ بابٍ ينبغي أن يُغلقَ.

## مَقَامُ عِمَارَةِ الْقَلْبِ

رفيقي...

انظر ماذا وجدتُ في حقيبة الأجداد.

كانوا يقولون:

“دوّر على الجار... قبل الدار.”

وكنتُ أظنهم يتحدثون عن البيوت،

وعن الجيران الذين يشاركوننا الطرقات والجدران.

لكنني أتساءل يا رفيقي...

هل كانوا يقصدون شيئاً أبعد من ذلك؟

ما الدار؟

وما الجار؟

أليست الدار أحياناً قلبك،

ومساحتك الداخلية،

وحديقتك التي تخبئ فيها أحلامك وأسرارك؟

وأليس الجار

كل روح تقترب من عالمك،  
وتشاركك بعض الطريق؟

رفيقي...

كم من دورٍ كانت جميلة،

ثم خفت نورها

بسبب صحبةٍ أثقلت جدرانها بالضجيج.

وكم من أماكن بسيطة،

تحولت إلى جنانٍ صغيرة،

لأن الأرواح التي سكنتها

كانت تحمل السلام.

لعل الأجداد لم يكونوا يوصوننا بالمكان فقط،

بل كانوا يهمسون لنا بحكمةٍ خفية:

قبل أن تفتح الأبواب...

انظر إلى الأرواح التي ستعبرها.

وقبل أن تسكن المكان...

تأمل أثر من يشاركوك الرحلة.

رفيقي...

ليست كل دار تُبنى بالحجارة،  
ولا كل جيرة تكون بين الجدران.

فبعض الأرواح

إذا اقتربت من عالمك

اتسعت فيك النوافذ،

وازداد النور،

وخفَّ ثَقْلُ الطريق.

وبعضها...

يجعلك تشعر بالغرابة

وأنت في بيتك.

فربما لم يكن الأجداد يحدثون أبناء عصرهم فقط،

بل كانوا يتركون لنا مفتاحًا صغيرًا من مفاتيح الحكمة:

ابحث عن الأرواح التي تمنح قلبك الأمان قبل أن تمنحها

مفاتيح دارك.

## [ مقام المهمل ]

رفيقي...

انظر ماذا وجدتُ

في حقيبة الأجداد.

كانوا يقولون:

"يا مستعجل... عطلك الله."

فتوقفتُ عندها.

أتراها دعوةً على العابر؟

أم كانت تحمل

معنىً آخر

خبأه الزمن بين الكلمات؟

هل كانوا يرون

أن تعطيل الاستعجال

ليس عقابًا؟

بل رحمة؟

رفيقي...

كم من تأخيرٍ

حمدنا الله عليه

بعد حين؟

وكم من بابٍ

أغلق في وجوهنا،

ثم اكتشفنا

أنه كان يحفظنا

من طريقٍ

لم نكن نراه؟

لعل العجلة

تخرج من محبس عقلٍ

يخاف الفوات.

عقلٍ يريد الوصول

إلى المحطة التالية،

دون أن يتذوق

جمال اللحظة الحالية.

وكان الحياة تقول لنا:  
 تمهل...  
 فما كتب لك  
 لن يفوتك.  
 وما فاتك  
 لم يكن لك.  
 عندما تتأخر الأشياء  
 التي نتمناها،

قد يأتي هذا "التعطيل"  
 ليمنح الروح  
 مساحةً أوسع للتأمل،  
 واتساعاً أكبر للرؤية.  
 فنصل إلى ما نريد،  
 لا أسرع...  
 بل أنضج.  
 ولا ممتلئين باللهفة،  
 بل ممتلئين بالفهم.

رفيقي...

لعل بعض التأخير

ليس بابًا مغلقًا.

بل وقتًا إضافيًا

تمنحه لنا الحكمة،

حتى نصبح

مستعدين

لما نطلب.

دعنا نفتش

في حقائق الأجداد.

لا لنبحث عن إجابةٍ واحدة،

بل لنصغي

إلى نبض المعنى

فربما لم يكونوا يحدثون أبناء عصرهم فقط،

بل كانوا يسترون خلف الكلمات مقام الرضا..

ليخبرونا أنّ غاية الرحلة ليست في سرعة الوصول،

بل في أن نصل إلى المحبوب خفافاً...

ممتلئين بالفهم،

وساجدين في محراب التوقيت الإلهي المطلق

## مقام الخروج خارج النظام

رفيقي...

يقولون انقراضٌ وانقرضوا،  
ابحثْ عن معنى في لغتِكَ  
وجاوبني باللا إجابة.

أراهم يذوبونَ في الأرضِ ويتركونَ الأثر،  
أغمضُ عينيكَ فلم يرحلوا بعد،  
صفاتهم تفوحُ يا رفيقي.. أتشعرُ معي؟  
ما زالت المعاني تتكاثرُ منهم،  
ما زالوا على الأرضِ.. أشمُّ رائحةَ وجودِهِم،  
ليس فقط في الأثر.

رفيقي...

باللهِ عليكِ تحلَّ بشيءٍ من الجنون،  
إن كنتِ مسجونًا بحدودِ العقل،  
اخلعِ نظارتكِ.. تنفّسْ واشعرْ بكلِّ ما فيكِ.  
هل رأيتِ النقوشَ داخلَكَ؟  
شفراتٌ تفكُّ الأبوابِ..  
الرحيلُ وهمٌّ.. أمّا أنا فخرجتُ خارجَ النظام.

## مقام نبض الطين

رفيقي...

الطينُ ينبض، والأرضُ تتكلم.  
 الكلُّ حيّ، لم ينقرضْ أحدٌ ولم يرحلْ أحدٌ..  
 بل يتحلّلون في عروقِ الكون.  
 ألا تُصدّقني؟  
 اسألْ جذورَ الأشجار، واستمعْ للاتصال..  
 هل سمعتَ النبضَ؟

روحُ الأرض وطينُها يتكلم.. ألا تسمع؟  
 هذه الطاقاتُ الكونيّة.. الكوكبُ حيّ،  
 يجمعُ كلَّ الأرواح.  
 ليس طينًا ميتًا، بل كائنٌ يتنفسُ وينبض..  
 بجميعِ الأرواح التي مرّت وذابت في عروقه..  
 لا تحبسنّا في مسمّياتِ الأوعيةِ الجافّة،  
 فما هي إلا قشورٌ مؤقتة..

الكلُّ يذوبُ في المنبع.  
هل إذا متُّ لم تسمعني؟  
وتقولُ رحلتُ عنك؟  
لماذا تقعُ في المسافات؟ في الزمان؟  
أخبرني... بلا جواب.

## الفصل الرابع

### [ جَوَازُ النَّفْسِ ]

"خلفَ ضجيجِ العالم، ينكفيُّ الداخلُ على الداخل، في صمتٍ بليغٍ لا يسألُ عن إجابة، بل يبحثُ عن السكينة." "

## [ لغة المهاجر ]

أتفضحُ العينُ قلبي... ولا أدري؟  
 أتحي عني  
 ما لم أحك؟  
 وبأي حقٍّ يا عيني  
 تحكين عن روعي؟  
 لا عتابَ  
 بيني... وبينني  
 أتحين عن روح  
 تختبئ خلف ظلِّ الحرف  
 حتى لا تبوح... ولا تحكي؟  
 بأي لغةٍ  
 تتحدثين عني؟  
 وماذا تقولين  
 عن صوتِ صمتي؟

## [ ثوب السكون ]

يا ليل...  
 لا تتبدّل  
 قبل أن تُلبسني  
 ثوبَ السكون  
 فأترّين به  
 في نهارِ الساعين  
 واجعل قمرك  
 يسكن سماءَ قلبي  
 يُدكّرني... ويهديني الطريق  
 وسط ضجيج العابرين  
 يدورُ في هدوءٍ سعيه  
 وأدورُ أنا معه  
 في ليلنا الطويل  
 تمطرُ السماء  
 وتحت المطر... تُحلّق الروح  
 تسافرُ في فضاءٍ واسع  
 يخترق كلَّ الحدود  
 لا قيد...  
 ولا حدود.

## [ طرف الثوب ]

آه يا نفسي..

لو الدنيا أغرتك بزيتها

وجعلتك تركضين خلف ذيل ثوبها اللامع؛

تنفسي.. فالركضُ لا نهايةً له

تنتظرين الوصول؟ والوصولُ فناءٌ لك!

أنسيتِ أنكِ ضيفَةٌ فيها؟

فبنيتِ من الوهمِ قصوراً عاليةً.. وأنتِ فانيةٌ في ترابها

اتركيها من قلبك.. أخرجيها

وبطرفِ ثوبها فقط بيدكِ أمسكيها..

فلا أنتِ منها.. بل أنتِ "فيها"

هي رحلة.. فعيشيها

واتركي في ممراتها.. عطرَ أثرِكِ.

## [ استدارة الروح ]

أخافُ مَيَّ  
 أن أستديرَ كالأرض... والشمسُ ثابتة  
 فاستدارتي .. غفلي  
 وما الشمسُ بنورها... بغافلة  
 في ظلماتي أنسى أني الغافلة  
 وأسأل: لِمَ لا أشعرُ بالدفء؟  
 وأنا في بردِ العصيانِ غارقة  
 آه من قلبٍ ينسى قبيلته  
 ويتوه في صحراءٍ متعطّشاً  
 لا ماءً يرويه  
 ولا شمسٌ تُشرقُ فيه  
 أنا حيٌّ في صحرائي... أم ميت؟  
 أم بنيتُ واحةً  
 بذكرٍ... وقلبي مستيقظ؟  
 آه منك يا نفسي  
 إن بقيتِ أنتِ... وما أنتِ بأنتِ  
 نداءً في صحرائك... أيقظك  
 من موتٍ إلى حياة  
 ومن صحراء... إلى واحاتٍ مُنعمَةٍ.

## [ جرأة الغوص ]

البحرُ متاحٌ للناظرين  
 لكنَّ أسرارَه لا تتجلى  
 إلا لمن يملك جرأة الغوص  
 فاعص... ولا تخشِ الغرق  
 فالغرقُ نجاةٌ من بحرِ الأوهام  
 أتخافُ الإبحارَ فيك؟  
 وأنت تبجرُ في نارِ الألم  
 وتقول: أنا في أمان  
 آه من سجنِ زيفِ الأمان  
 أنسيَت عهدَ النور؟  
 فأغرقتَ في ظلماتِ نفسك  
 فتاهت بك المدى  
 تعود بك إلى نفسِ الألم

## [ استعارة النور ]

يا من ظننت الرمال  
بضوءِ الشمسِ... ذهباً  
ما للرمالِ ثمنٌ  
وبالشمسِ... صارت ذهباً  
فلا تبعد عن نورك  
فتغدو... بلا ثمن  
فالغنى بجوهرِ المعادن  
لا بقشرةِ الزيف  
ولا بكثرةِ الصور  
كم من ثوبٍ فقيرٍ  
كان غنياً  
وكم من غنيٍّ  
يسكنه فقرٌ... وجفاء.

## [ شروق الاختيار ]

القمرُ يطيعُ اللهَ في مساره المرسوم...  
أما أنت...

فقد مُنحتَ هبةَ الاختيار.  
وفي كلِّ مرةٍ تختارُ فيها الخيرَ بوعي،  
وتنتصرُ للنورِ على الظل،  
وللمحبةِ على الخوف،  
وللرحمةِ على القسوة...  
تُشرقُ في روجِكَ شمسُ  
تفوقُ نورَ القمر.

فالقمرُ يسيرُ بأمره...  
وأنتَ تُشرقُ حينَ تختارُ النور.  
وفي كلِّ خطوةٍ نحوّه،  
يولدُ فجرٌ جديدٌ في روجِكَ

## [ تَأْذِبُ النَّفْسَ ]

لم يغضبِ الكوبُ  
حين قلتُ له:

لن تستطيعَ  
أن تحوي البحر  
فلماذا غضبتِ أنتِ  
بحدودِ العقل؟

أكانتِ أُنَاكَ  
تتألم؟

اضحكُ لها...  
فهي غارقةٌ  
في فكرةٍ عنك  
وأنتِ  
في أفكارها

تظنُّ  
أناك أنتَ

ذائقةُ الموتِ  
يا نفس  
وتظنِّينَ خلودكِ دوماً

فمن أنتِ  
غير أفكارٍ  
زائفةٍ... تتكلم؟  
اصمتي  
وخلف الروحِ

امشي  
وتأدبي  
ولا بأناكِ  
تتفاخري  
يا نفسُ  
بحقِّ قدركِ  
تواضعي.

## [ سِرُّ الْبَقَاءِ ]

البخورُ لا يفوحُ عطراً  
 إلا حين تُحرقهُ نارُ العشقِ الإلهيِّ،  
 فيذوبُ فيها حتى يفنى،  
 ويصيرَ روحاً سائحةً في حضرةِ المحبوبِ.  
 كم من عودٍ يبدو جامداً في الظلامِ،  
 مُختبئاً في قشرةِ الذاتِ،  
 حتى تأتي الشهقةُ الإلهيةُ فتُحرقه،  
 فتخرجُ منه أسرارُ الودِّ المكنونةِ،  
 عطرٌ من نورِ،  
 يملأُ السمواتِ والأرضَ بذكرِ الحبيبِ.  
 فيا نارَ الحقِّ التي لا تحرقُ إلا الوهمِ،  
 أحرقني حتى أفنى،  
 وأفخُ بي حتى لا يبقى مِنِّي إلا أنتِ،  
 فأنا البخورُ الذي ما خُلِقَ إلا ليحترقَ فيكِ.  
 في فنائي وجمدي،  
 وفي حريقي سرُّ بقائي.

## [ محراب الدهشة ]

أنا الذي أقرُّ كلَّ يومٍ بجهلي  
 وعجزِي... وضعفي  
 وأتعجبُ مِنِّي... وأندهشُ  
 وأظنُّ أنَّي.. ولا وجودَ لـ (أني)  
 فلا أنا الفاعلُ... ولا الفضلُ فضلي  
 وأنا الجاهلُ في بحرِ العلمِ  
 أغوصُ... ولا أدركُ  
 ولا أعلمُ..  
 بعلمِ أكبرِ مِنِّي... يحيطني  
 فأنا معرفةٌ  
 في معرفتي لكوني  
 وكوني... بذاته علمٌ يدهشني  
 فأعترفُ بجهلي  
 وأتأملُ..  
 كأني... لا شيء  
 في علمِ أكبرِ مِنِّي.

## [ مقام عناق الظل والنور ]

يا مرآتي...

أخبريني بكلّ ما فيّ، بظليّ قبلَ نوري.. صارحيني.

رافقتُ وسواسي ولم أحكمه،

وأرفضُ لقريني كلّ تشبيهٍ لا يليقُ به،

تقديرًا لرسالته فيّ.

فتعلّمتُ أن أحبّ الليلَ والنهار،

والخيرَ والشرّ، والظلّ والنور،

فالتضادُّ اختيار، والحريةُ قرار.

والسوءُ فيّ جعلني أميّرُ كيفَ ينبتُ الخيرُ بين أضلعي،

من دموعٍ تمحو وتحرقُ كلّ زيف.

يرافقني ظلّي ليكملني ويوصلني إلى نوري،

فعانقتُ الكونَ كلّهُ، وحملتهُ في حقيبة القلب.

## [ هل قلت أعرف؟ ]

لا تجادلني  
فأنت محقُّ لنفسك أكثر ممّي  
ولا نقاش في وجهة نظرك  
أوافق أن تراها من محلّك  
حتى لو كانت عتيّ  
أنت محقّ..

فأنا لا أبحث عن إثبات "أنا"  
فإن مرّ الصواب ممّي.. فلا الفضلُ فضلي  
وإن أخطأتُ.. فسوء نفسي يعلمني  
فلا نقاش... ولا جدال.. اعذرني  
هل قلتُ "أعرف" هنا؟.. أم كذبتُ؟  
فمن لا يفهمني بالحب.. عليه دعوة  
لعلّ حرفه بعدي.. يكمل حرفي  
ولعلّه.. يغوص في المعنى  
فيجد وصفاً.. لمن لا وصف له  
ولمّ المستحيلُ مستحيلاً يا قوم؟  
نسيْتُ كل المفاهيم.. وسقطتُ ممّي  
فمن يفهمني بعقلٍ محدودٍ  
كيف يصوغ لي ما هو أكبر من الفهم؟

## [ تاج الحرية ]

خيِّطُ الضوءِ  
 في السماءِ قد ظهر  
 الله أكبر... الله أكبر  
 مؤدِّنُ الفجرِ  
 ينادي  
 ومن نافذتي  
 أرى خطواتِ  
 تقول: لبيك... لبيك  
 وتناجي  
 أرى السجادةَ  
 بالأجسادِ  
 تُقبِلُ جِبَاهَهُمُ الأَرْضَ  
 عبادُ...  
 والأرواحُ تهفو بخفةِ  
 كأنَّها تُفرِّغُ  
 من حقائبِ النفسِ  
 همومَ الدنيا

فالعبودية للمحبوب  
 تاج الحرية  
 لا تُغلق الأبواب  
 يا شيخ المسجد  
 فالمسئ  
 رغم عمره  
 يركض  
 فالقلب  
 للسجود يشقائق  
 فزدنا  
 من العمر بيئته  
 فأبواب السماء  
 لا تُغلق  
 أبدًا  
 والكون كله  
 صلاة له  
 والقلب... قبلته  
 وفي محراب الذكر  
 أبقنا  
 واكتبنا عندك  
 ذاكرين.

## الفصل الخامس

### [ مَعْرُ الأَرْوَاح ]

"هنا تلتقي الأرواحُ بلا وجوهٍ أو أسماء، يتعارفُ النورُ فينا،  
وتُمدحُ المسافاتُ التي صنعها الطين."

## [ بين عالمين ]

يضيقُ الكونُ رغم اتساعه  
 وتمطرُ العينُ... دموعًا كالحطبِ تشعلُ الشوق  
 ويتزلزلُ القلبُ مرتجفًا  
 يرجُ الضلوع  
 كعصفورٍ مسجون  
 يريد أن يحلّق في الفضاء  
 يتذكّر ما يحجبه عن العقل  
 والروحُ في سُكر  
 والأنفاسُ آهاتٌ متقطّعة  
 يا مسكينةُ بالحب  
 لستِ من أهل العشق... ولا من الغافلين  
 ما بين دمعٍ وأنين  
 تجلسين على الأبواب  
 كطفلةٍ في حضنِ الرحمة  
 تناجي بصمتٍ  
 يبلغ كلَّ المعاني.

## [ أنفاس المسافات ]

الحرف... رئة الروح

ولغة الصمت

حين يتكلم

هو الأنفاس

بين المسافات

الحرف حيّ... نابض

يحكي معنى

وفي داخله

معانٍ كثيرة

لم تُرَوَّ بعد.

## [ مَنطِقُ الجَنُونِ ]

هل قالوا عنك: مجنونٌ... يا قيس؟

هل كنت

تعلمنا الفناء بالحب

كرمز؟

أكنت عاقلاً

بمنطقٍ

خارجِ العقل؟

أكنت حرّاً بنفسك

أسيراً للحب؟

خارجاً عن الوصف؟

هل كان في عشقٍ ليلي

درس؟

هل خرجت

من سجنِ العقل  
فقالوا عليك: مجنون؟  
وهل للجنونِ وصف؟  
أخبرني... بالله عليك يا قيس  
أكنت تكتبُ عن الحب؟  
أم تنزفُ به  
حبرًا  
يمطرُ حرقًا؟  
ماذا جاءت روحكُ  
لتعلمنا؟  
أن لا نجاهة  
من العشق؟  
وأن تموتَ النفسُ  
ويحيا القلبُ... بالحب.

## [ مقام قيس وعبور المرأة ]

يا قيس...

هل كانت

ليلي

جسراً

من دم

ولحم؟

من طين الأرض

عليه

عبرت

إلى منبع الحب

فارتويت؟

هل كانت

ليلي

رمزاً؟

مرأة

لانعكاس الحب؟

محاولة  
للوصف؟  
قيس...  
بالله عليك  
هل كان  
نبضها  
قنديلك؟  
عبرت  
من عينها  
إلى بوابتك  
هل كان  
سرّك  
خلف ليلى  
يختبئ؟  
هل كانت  
نفسك  
قرباناً  
لحبها؟

فحييت  
روحك  
حرة  
تتنفس  
حباً؟  
قيس...  
بقَسَم  
وعهد الحب  
هل كانت  
حروفك  
دعوة  
لنا؟  
أن نذوقَ  
من نفس الكأس  
ونشرب  
من ينبوع الحب؟

## [ ميراث السؤال ]

يا أفلاطون...

هل اختبأت

تحت عباءة سقراط؟

هل رأيته

حقاً؟

أم كان لقاءً

في نبض

لا يقال؟

لا أهتم

من منكم

دق الأبواب

بالسؤال

هل جئتم إلينا

لتعلمونا

أن الحقيقة

لا تُحاط؟

وأن الإدراك الوحيد  
هو اعترافنا  
بالجهل؟  
هل الاستفهام  
بالسؤال  
إشارة بحث  
عن سؤال  
آخر؟  
هل الإجابة  
كذبة؟  
فلا جواب  
لسؤال؟  
بالله عليك  
أما عندك  
نقطة  
في آخر السطر؟  
هل الطريق  
إشارات؟

والكلمة  
اتساع  
لا يحاط؟  
دقت الأبواب  
فدخلنا  
لعل النسيان  
فيينا  
يتذكر  
فلماذا  
التقينا  
في حرف...  
لا كلمة؟

## [ مقام محاورة النور والظل ]

نزار...  
 هل كنت  
 تحب  
 امرأة  
 فيها  
 كل النساء؟  
 أم كان  
 الحب  
 لسان حالك؟  
 هل كنت  
 تأخذ  
 من دمها  
 أحباراً؟  
 ومن دخيلتها  
 تكتب  
 أسراراً؟

ماذا كنت

تقصد؟

حين قلت:

الحب مواجهة كبرى

إبحار ضد التيار

تركت

روحك

كأنها

رسول نور

يختبئ

بين السطور

في المعاني

آه...

لو حبك

يبلعني

يقلعني

مثل الإعصار

هل كانت

مناجاة  
خفية؟  
رجاءً  
في كلمات؟  
هل كنت  
تشرب  
من نبع الحب؟  
أكنت  
في سُكر المعنى...  
يُقال  
ولا يُقال؟

## [ مقام هدم السد الأعور ]

نزار...

حصروك في شاعر المرأة  
 وحصروا النساء في الجسد والرغبة  
 وأغلقوا الأقواس  
 على عمق المعنى..  
 فما رأوا غير الوعاء والكلام  
 بضيق النحو والإعراب  
 وقواعد اللغة،  
 في بناء نصوص  
 تتحدث فيها المسافات.  
 وهل يا قوم..  
 يوصف الاتساع بحدود المحدود؟  
 ما رأوا طاقة المعنى:  
 هي لين الكلمة  
 ونعومة الحرف،  
 هي لين الصخر

حتى يضيء القلب  
بنور اللطف والود..  
صورةً نعمة حبِّ  
هي حرف يكمل النقص  
ويضيف نكهة  
لروح الفيض والوجد.  
لماذا تبنون سداً  
أمام نهر يتدفق؟

## [ مقام إبحار الكآبة والوصف المحال ]

نزار...

أقسمتُ عليكِ بعهدِ الحبِّ

أجبني من غيرِ جواب.

أنتِ مَنْ قلتِ:

"إني أحبُّكِ من خلالِ كآبتي" ..

هل كان الحزنُ مفتاحاً

للبحثِ والتأملِ في أعماقِك؟

وتكلمُ وتقول:

"وجهاً كوجهِ اللهِ ليس يطال" ..

هو محاولةٌ منك

لوصفِ شيءٍ يُحسُّ ويُشعرُ

فوق الإدراكِ والامتلاكِ.

لا تردّ عليه بقولك:  
"سراً يمزقني وليس يقال".

آه منك يا نزار...

تقولُ ولا تقول،  
وهل في الأصلِ يوجدُ وصفٌ ليقال؟

صدقتَ يا نزار،

هو الإبحارُ دون سفينةٍ

وشعورُنا أن الوصولَ محال،

وكيف نصلُ لوصفٍ

لا يوصفُ ولا يُحاطُ بالكلام؟

## [ مقام العروج عن الطين وسجن الحروف ]

نزار...

كنتَ تحفرُ في أعماقِكَ  
وتعودُ لنا بالآلئِ  
التي تحملُ أكثرَ ممَّا يُقال.  
أفهمُ حرقَكَ  
بقدرِ معنى الفهمِ فيه... والإنكار.  
تقول:

"الحبُّ ليسَ روايةً شرقيةً  
بختامِها يتزوجُ الأبطال.." ..

أليستَ هذه هي النهاياتُ الأرضيةُ يا نزار؟  
الحبُّ عندك خرجَ مِنَ الطَّينِ  
ليلامسَ القداسةَ،

لماذا تحاولُ الإفلاتَ مِنَ المادياتِ  
 لتصفَ لنا حالةً...  
 فوقَ الإدراكِ والامتلاكِ؟  
 أخرجتني من قصائدك يا نزار،  
 فغرقتُ في عمقِ المسافاتِ  
 بينَ الكلماتِ؛  
 فالسرُّ يمزقُ الصدرَ  
 لأنه يرفضُ أن يُسجَنَ...  
 في قفصِ الحروفِ والكلماتِ.

## [ مقام الفناء العذب وتنفس الأعماق ]

نزار...

أكتب لك رسالة من تحت الماء.

إن كنت صديقي... فساعدني.

فأنا مثلك،

لو أنني عرفتُ

أن الحب خطير جداً،

ما أحببت.

ولو أنني عرفتُ

أن البحر عميق جداً،

ما أبحرت.

أرى تلك الرعشة،

وذلك الارتباك،

وذلك الخوف

المتسرب بين مسافات الكلمات،

حين اقتربت

من الجمال

الذي لا حصر له.

أراك

تفقد السيطرة،  
 وتتلاشى الأنا،  
 بلا تجربة،  
 أمام موج  
 يجرفك جرفاً.  
 وأسمع روحك تقول:  
 اشتقت إليك...  
 فعلمني  
 ألا أشتاق.  
 علمني  
 كيف أقتلع  
 جذور هواك  
 من الأعماق.  
 لكن...  
 هل كنت تطلب الغيث؟  
 أم كنت ترغب في الغرق؟  
 فروحك كانت تقول:  
 خلّصني...  
 أخرجني...  
 خذ بيدي...  
 وفي الوقت ذاته كانت تقول:

زدني قرباً.  
 أنت لا تعلن طلب النجاة،  
 بل تعلن ذوبانك.  
 ولا تطلب الخلاص،  
 بل تعترف بالعجز  
 أمام النداء.  
 لا تعرف العوم،  
 ومع ذلك  
 تتنفس تحت الماء.  
 وتستمر في الغرق  
 في هذا الفناء.  
 "حبك كالكفر... فطهرني"  
 كأنك تطلب التطهير  
 بالمحبوب نفسه.  
 فتكفر  
 بكل القواعد القديمة،  
 وتحطم  
 كل الأصنام في الداخل.  
 وتسقط  
 حسابات العقل،  
 وتتبخر المسافات.

ليصبح المحبوب  
 هو الطُّهر،  
 وهو الملاذ،  
 وهو المستقر.  
 ثم أسمعك تقول:  
 إن كنتَ أعز عليك...  
 فخذ بيدي.  
 وأسمع النداء  
 يتردد من أعماق البحر:  
 بعد أن تلاشت المسافات  
 بين قلبي وقلبك  
 فأنا عاشقة من رأسي... حتى قدمي  
 إني أتنفس تحت الماء..  
 إني أغرق..  
 أغرق..  
 أغرق..

## [ سجود المعاني في حرم الجمال ]

نزار...

ما أجمل العجز أمام وصف الجمال.

حين قلت:

"فالصمتُ في حَرَمِ الجمالِ جمالٌ."

تساءلتُ...

أيُّ كلامٍ يُقال بعد حضرة الجمال؟

وكيف للحروف أن تُحيط بما لا يُحاط؟

نزار...

لعلَّ الجمال لا يُوصَف،

بل يُعاش.

ولا يُفسَّر،

بل يُلامَس بالقلب.

ففي حضرته تتراجع الكلمات،

وتنحني المعاني،

ويبقى الصمتُ وحده

يؤدي طقوس الدهشة.

فبعض الجمال...  
 لا يحتاج إلى شاعرٍ يكتبه،  
 بل إلى روحٍ تتأمله.  
 وبعض النور...  
 كلما حاولنا وصفه،  
 ازداد اتساعاً  
 وفرّ من بين الحروف.  
 لذلك...  
 قد يكون الصمت أحياناً  
 أبلغ من القصائد،  
 وأصدق من الكلام.  
 أرى نبضك حياً يا نزار،  
 واقفاً في دهشة الجمال،  
 عاجزاً كما نعجز،  
 وقد سجدت الحروف والمعاني  
 في حضرة ما لا يُوصَف.

## [ مقام مرأى المستترين ]

اختبأت  
يا قيسُ.. في ليلي،

وأنت يا نزارُ.. خلفَ شاعرِ المرأة،

وأنت يا أفلاطون...

أكانَ لسانُ حالكِ سقراط؟  
تُخفونَ الحالَ خلفَ المعنى،  
وتستترونَ من عينِ العقولِ..

لكنَّ عينَ القلبِ تراكم،  
وأنتم بالحبِّ تحترقون،  
وبلسانِ الحقِّ تنطقون.  
فهل من مستمعٍ للنبضِ.. يُبصر؟

كم من عاشقٍ يختبئُ والنورُ يفضحه!  
كيف رحلتم... وتركتم الأنفاسَ  
بالحرفِ عنكم تتكلم؟

## [ برزخ الأسرار ]

خبَّأتُ حربي في دفترِي سرّاً

فكشفت السرُّ سرّاً... يُخفي سرّاً

والكونُ كلُّه كتابٌ

يحكي بالسرِّ... ويكشفه

فما العينُ إلا حجاب

وما القلبُ إلا بصر

ومن يذوقُ النور... يُبصره.

## [ مقام أثر الجناح وصدق السعي ]

يا عباس بن فرناس...  
 هل رأيتَ الطيرَ يُحَلِّقُ في السماء،  
 ففردتَ ذراعَيْكَ  
 تُحَلِّقُ معه على طين الأرض؟  
 أم رأيتَ رَوْحَكَ تطفو  
 في فضاءٍ بعيد،  
 فناداك الشوق؟

ماذا كنتَ تفكر  
 حين جمعتَ الأخشاب والريش؟  
 أكنتَ تجمعُ  
 بين الأرض والسماء؟  
 بين ثقل الطين  
 وخِفَّة الروح؟  
 بين عالمَيْكَ...

عالمٍ تحدّه الخرائط،  
 وآخر لا يهدأ  
 حتى يُلامس البعيد؟  
 هل نُثبِتُ أنفسنا  
 في جذور الأرض،  
 ونتركُ الروحَ تُحلّق  
 بريش الطير؟  
 ممتنّةٌ لك...  
 يا من تجلّت فيك معاني  
 من البارئ،  
 والمصوّر،  
 وفتاح الأبواب،  
 والرّزاق،  
 والخالق...

شكراً لروحك  
 التي كانت مرآةً للحق،

وتركت لنا أثرًا  
يقول:

إنَّ السَّعِيَّ  
حين يصدُق،  
يفتُحُ بابًا  
ولو بعد حين...

وأنَّ من حلَمَ  
بالسَّماءِ،  
ترك للأرضِ  
أثرَ جناحٍ

مرَّ من هنا

## [ مقام العقل المبحر وبصمة الشارح ]

يا ابن رشد...  
 قبلَ السلام والكلام،  
 أُفِرُّ لَكَ وأُعترفُ...  
 أنا ساقطةُ تاريخ،  
 وهل من كتبِ التاريخِ كان صادقاً؟  
 لا عليك...  
 أنا بسألُ بس،  
 لا تجاوبني،  
 عدّيتها لي.  
 نادّتني روحك،  
 يا مَنْ لُقِّبَت بالشارح الأكبر،  
 يا مَنْ دافعت عن العقل،  
 وصالحت الفلسفة على الدين،  
 وقلت: إنهما في الأصل لا يختلفان.  
 وكتبت: "فصلُ المقالِ فيما بينَ الحكمةِ والشرعيةِ من  
 الاتصال".  
 هو الموضوعُ كان كبير... ولا إيه؟

ثم جاءَ اختلافُكَ مع الغزالي،  
فكتبتَ "تهافتَ التهافتِ"  
تردُّ على "تهافتِ الفلاسفةِ"،  
وتدافعُ عنِ العقلِ والفلسفةِ.  
يا ليتَ كلَّ الشجارِ

بهذا الجمال...

يُحسِنُ المؤيِّدُ والمعارضُ الإصغاء،  
ونتذوقُ نحنُ،

كيفَ يزيدُ الاختلافُ  
الجمالَ جمالاً.

هل من حقِّ العقلِ  
أن يعي،

ويتركَ بابَ السؤالِ مفتوحاً،  
ويُبحرَ في الأديانِ؟

هل نجدُ بالسؤالِ  
بحراً لا يُحدُّ  
ولا يُقاسُ؟

هل نُقرُّ

أَنَّ الْعَقْلَ مَفْتَاْحٌ،  
 وَأَنَّ السُّؤَالَ  
 بَدَايَةُ الْإِبْحَارِ؟  
 هَلِ الْفَلَاسِفَةُ  
 تَأْمَلُ وَاسِعٌ،  
 يَأْخُذُنَا  
 إِلَى الْإِتْسَاعِ؟  
 تَرَكْتُ رَوْحَكَ  
 بِصِمَّتِهَا يَا ابْنَ رَشْدٍ،  
 وَأَضَاءَاتِ لَنَا

مِنْ مَصَابِيحِ النُّورِ،  
 مَا يَجْعَلُنَا  
 نَتَأْمَلُ  
 بِالْعَقْلِ سُّؤَالَآ.

## [ مقام خرائط القلب وزمن الروح ]

هل البعدُ والقربُ

مسافات؟

فكم من قريبٍ.. بعيد،

وكم من بعيدٍ.. قريب.

وكم من حاضرٍ.. غائب،

وكم من غائبٍ.. حاضر.

هل المسافاتُ

أماكنُ جغرافيةٌ تُقاس؟

أم أنّ للقلبِ

خرائطُ أخرى.. لا تعرفُها الأرض؟

وهل الذين رحلوا

ماتوا حقاً؟

أم ما زالوا أحياءً

بنبضِ الشوقِ فينا؟

هل الوقتُ حقيقةٌ؟

أم كذبةٌ جميلةٌ.. اسمها الزمان؟

وكيف تُحسبُ

اللحظاتُ التي تسكنُ أعماقنا.. أعماراً كاملةً؟  
 وكيف يُحسبُ  
 ذلك الوقتُ الذي مرَّ بنا.. دونَ أن نشعرَ به؟  
 هل نعيشُ  
 بعقاربِ ساعةٍ تدقُّ؟  
 أم بزمنٍ آخر.. يسكنُ في داخلنا،  
 زمنٍ لا يُقاس،  
 ولا يُحدُّ،  
 ولا يعرفُ الأرقام؟  
 وربما...  
 ليستِ الأعمارُ ما مرَّ مِنَ الوقتِ،  
 بل ما مرَّ  
 مِنَ الحياةِ.. في قلوبنا.

## [ مقام مرآة المعري وحرية السؤال ]

يا أبا العلاء...

أكنت المرآة الأخرى؟

أكنت التضاد للمعنى؟

أيها الزاهد الفيلسوف،

أكانت روحك تُعلِّمنا الفرقَ بين زُهدِ العقلِ والقلبِ؟

هل وقعَ عقلك في نطاقِ فقدِ المعنى؟

وهل إذا فقدَ العقلُ سيطرتهُ زهداً وترك؟

وصفوكَ بالمتقشفِ الحرِّ..

أكانت حرية؟

أم قفصاً مُغلِّفاً لك من سجانِ المنطقي والتفسيري والتحليل؟

هل سجنك حين فقدَ إجابةَ السؤال؟

أم سُجنتِ أنتِ في فكرةِ نفسك؟

أكرهتِ الدنيا كرهاً في الوجود؟

وَزُهدُ القلبِ يتركُ الدنيا عشقاً في الوجود،

فناءً في ذاتِ المحبوب.

هل القلب يزهدُ وهو ممتلئٌ بالرجاءِ والبهجةِ والحبِّ؟  
والعقلُ يزهدُ بالحزنِ والشكِّ والنقدِ؟

أرى رسالةً روحِكَ يا أبا العلاء،  
فأنتَ التضادُّ للمعنى.. الوجهُ الآخرُ للاختلاف.

علمتْنَا أنَّ السؤالَ إذا خرجَ بحكمِ كان حُكْمُهُ السجَنَ علينا.

فالسؤالُ كالطير..  
حُرٌّ يعودُ وقتَ ما يشاءُ بالإجابة،  
أو حتى نثقَ بما لا يُجابُ عليه.

## [ لعبة السؤال ]

يا أبا العلاء...

أكنت متأملاً من نوع آخر؟

تأمل الوجود من عمق ألم النفس البشرية؟

هل وصفوك فحاصروك بالألقاب؟

وهل كانت ألقابك حكماً عليك؟

هل كنت بتساؤل لا تك تفتح مساحات بداخلنا؟

يا أبا العلاء...

أنا لم أستجوبك

أنا فقط ألعب معك لعبتك

نفتح السؤال.. ولكن

مش ناوية أقع في فخ الجواب

فالتأمل مساحة اتساع.

هل كنت زاهداً ولكن

لست منسحباً من الحياة؟  
هل كنت تبحث عن معنى أكبر؟  
أخبرني يا أبا العلاء...  
أنت كنت واسع الأسئلة، حكيماً  
هل وقعت في إجابات مالت لثقل التجربة الإنسانية  
فأثقلتك؟  
دعنا نتأمل باتساع للمعنى  
لا بتقنيه بالألم..  
يا أبا العلاء...  
ولا إيه رأيك؟  
متقفش عليّ،  
أنا كنت بهزر، لا أكثر!

## [ مقام غربة الحرف وسعة الكرم ]

يا أبا العلاء المعري...  
 هل أحزنتك الأحكام عليك؟  
 أم نظرت لهم بعين التأمل في سؤال؟  
 لا تحزن إن أحزنتك ذلك،  
 فأنا في زماني يعطون الحكم بلا سؤال.. حكماً عليه حكمٌ  
 هدية.  
 وإن كان على نظرة عابرة لا تحمل معنى،  
 يلبسونها ثوبَ النقصِ فيهم، ويُعلنونَ الحكمَ بلا دفاع.  
 أشم رائحة صدقك،  
 أسمع أنين روحك والحيرة في غرق نفسك،  
 وأرى روحك تتبسّم في حِضنِ الرحمةِ والكرم.  
 أنت من قلت:  
 "قدمتُ على الكريم بغير زاد... من التقى والقلب السليم".  
 وهل نحمل يا أبا العلاء غير النقص فينا؟  
 ويخجلنا الكريم بجود كرمه.

## [ مقام مؤانسة البصيرة وشكر الضيافة ]

يا أبا العلاء المعري...

لا ترحل، أنا أستأنس بك يا من سميت نفسك

رهين المحبسين،

وانطفأ نور عينيك لتفتح عين بصيرتك.

أنت لست حبيس البيت بين أوراقك المبعثرة،

تتطاير التساؤلات في عالمك تبحث عن إجابات،

والإجابة لك لم تكن كافية فأنهكتك.

تبسم يا أبا العلاء لسؤال،

واتركه حراً لا تلحقه بجواب.

شكراً لحسن ضيافتك،

فقد أنرتنا رغم حيرتك.

## [ الاغتراب المقدس ]

هيا يا طيف الليل..  
 نرصف النجوم في مداراتها  
 ونُعَلِّق أرجوحةً.. في القمر  
 نضفرها من حروف الغزل  
 ومن قصائد الوجد  
 وندور حولنا..  
 كأن الكون في صدري!  
 ونشرب من نهر المعنى  
 فيسكرنا.. وما هو بسُكْر  
 رأيتهُ نائمًا..  
 وأنا حيّة هنا.. في اتساع الكون  
 أراك يا وعاء الجسد..  
 فاطمئن..  
 سألتقي بك.. أول الفجر.

## [ مقام مناجاة الخطاب ]

يا إيمره...

هل ناداك الحب؟

فخلعت ثوب الدنيا

ورحلت

وتركت عباءة القضاء خلفك وما نظرت؟

يا يونس...

يركضون في زماني على صورة كذابة

مدفوعة...

اضحك الصورة تطلع حلوة!

كيف ذهبت تجمع الأخطاب؟

هل خلفهم استترت؟

هل كان يغلبك الحال وتفويض ويسمعوا لك؟

كنت ترفضُ الجذعَ الأعوج،

هل كان بظلك يتحدثُ فجمعت نوراً في صدرك؟

أجبني يا إيمره بالله عليك،  
هل كنت تسقيهم بدموعك؟  
هل كانت همومك بلا هم؟  
أتخاف الهجر لو لمحتَ طرف ظل؟  
رد يا يونس ببساطة الحرف،  
وارمِني بعمق المعنى بنظرة صمت.  
سمعتُ روحك يا يونس تناجي:  
"يا روح روحي، بدونك لا عمل لي في هذا الوجود...  
إذا نظرتُ فكل ما أراه هو أنت...  
وإذا تحدثتُ فأنا أتحدثُ عنك...  
لأنني نسيتُ نفسي، ولأنني ذهبتُ إليك".

## [ مقام الاستماع لأنين العشاق ]

وصفتَ نفسك بالمسكين يا يونس..

وكلنا بالعشق يا يونس مساكين.

دموعك بالحرف يا يونس لا تجف،

تعيش بنبض العشق إلى الآن..

أسمع أنين روحك المشتاقة يا يونس!

وهل يموت العشاق؟

وهل ينطفئ حرف بنار الشوق اشتعل؟

صدقتَ يا إيمره بقولك: "كيف أصلك وأنا ملك يديك؟"

لا تسألني عني.. أنا هو أنت،

أنا في ذاتي.. وذاتي في راحتك.

## [ مقام الإنصاف وبكاء الأنوار ]

جَلْدُوكَ...!

يا من بعشق الهوى وبلسان الحق نطقت!

الجبَلُ شامخاً لم يحتمل تجلّي النورِ،

فكيف لمضغةٍ في وعاءٍ طينٍ يا قوم؟

جلدوك وقتلوك وما اكتفوا،

ولزمانى يا عاشق... بالأحكام عليك يلقون!

فبأي حق يا من عشقت تقتلون؟

مِتَّ أنت... وما أنت بميت،

وعاشوا هم... أهُم أحياء؟ أم أموات؟

حرفك حي ينبض،

ويضيء لنا بنار الشوق والآهات... طريقنا.

## [ مقام عجز الحرف واتساع المعنى ]

يا أهلَ الشعر والعشق والهوى...

هل تتبرعون لي

بنبض الكلمات

في سطور؟

وهل تسمحون لي

أن أقتطف

من رحيق الجمال

ما يعينني

على البوح؟

رفقاً...

بروح متعطشة

لعطر المعنى.

أقول:

أحبك...

وآه

من لغة

تفتقر إلى الوصف.

يؤلمني الصمت،

ويعجزني البوح.  
فخذوا بيدي،  
واجعلوني  
أذوب  
في كل المعاني.  
لعلي أصف  
نار الشوق،  
ولعلي أجد  
ما يبوح  
بجمال  
لا يحاط بوصف.  
أراه  
في كل القصائد،  
وفي كل المعاني،  
وفي كل نبضة،  
وفي كل صمت.  
ثم أعود  
فارغة اليدين.  
فلا أجد  
ما يليق  
بما أرى.

يا أهل اللغة،  
والإعراب،  
والنحو...  
أين أنتم؟  
رفقاً  
بقلب متعطش،  
وروح  
تتنفس  
بين الكلمات  
في صمت.  
إني أطلب  
منكم المستحيل.  
فقد استعنتم  
بطين الأرض،  
وبكل جمال  
في الكون،  
ثم بقي المعنى أوسع من الوصف،  
وأبعد من العبارة،  
وأجمل من أن يحتويه حرف.

## الفصل السادس

### [ مَسْرُحُ الْحِكَايَاتِ ]

"نخلعُ عن الحكاياتِ ثوبها العابر؛ لنكتشفَ كيف يختبئُ  
'مصباحُ الأمنياتِ' زيفاً، وتتجلَّى 'أمنيةُ العارفِ' يقيناً."

## [ مقام رواية الحياة ]

اكتبُ روايتي..

روايةً حيَّةً كلَّ يومٍ تنبضُ ورقةً،

وتشرقُ فيها الشمس..

حتَّى يناديني سلطانُ النوم، بحراسةِ قمرِ الليل.

هل سمعتَ صياحَ الديك مع خيطِ الفجر؟

عندنا يا رفيق للحياة من جودها..

فأعطني من نبضِ القلب لنكتبَ من جديد:

ورقةً اليومِ ضحكةً، وورقةً الأمسِ دمعَةً.

والآن.. أنا في خليطٍ من المشاعر يفيض

اسقني من اللامعنى معنىً أصوغُ به واقعاً لا روحَ فيه..

لعلنا نسكبُ كلمةً توقظُ القلب من جديد،

فيحيا كلُّ حيٍّ بالحب.

## [ مسرح الوجد ]

أتراني وحيدة؟  
 والوحدة... أنسي وملاذي.  
 غارقة في صمتي،  
 وأنا أبحر في عمق بحاري.  
 مزدحمة بين أصدافي،  
 وأنا أتوعد أن أسمعها واحدة... واحدة.

تحكي: يا رفقة...  
 وتقولُ أخرى بمكرٍ جميل:  
 أما سمعتِ سرَّ البحرِ بقلبي؟  
 وتغريني أخرى بجمالها،  
 وها هي الثالثةُ بحالها تتحدث  
 وتقولُ بكلِّ كسوري: راقصني موجُ البحر.  
 آه من مدللة...

والدلالُ معيَّ يسكنُ حالها.

فتردُّ قوقعةُ:

يا مدللة... أنا بنقوشي

أحملُ من كلِّ سكانِ البحرِ توقيعي.

وأنا بينهم حائرة،

غارقةٌ في بحرِ جمالهم.

هم بحالهم... وأنا بحالي معهم.

فتدهشنا الحكاياتُ في آخرها

بجمالٍ يتنقّس

وفي قطعةٍ من مقامِ الروح يتجلّى.

## [ مقام العبور الأول ]

رفيقي...  
 سأحكي لك حكايتي.  
 عندما سكن البشر بيوتاً من حجر،  
 سكنتُ أنا بيتاً من موج، وسقفاً من قمر.  
 وحين ضاقت عليّ الطرق  
 التي خُطت بيد البشر، ناداني البحر وقال:  
 "تعالى... اخلي أثقالك،  
 واجلسي عند ضلوعي، ودعيني أُعيدكِ إلى نفسك."  
 وهمس القمر في السماء:  
 "أنا لا أبتعد، أنا أرافقكِ بصمت.  
 وحين لا يفهمك أحد، أنا أراك."  
 ومنذ ذلك الحين... سكنتُ عالمي.  
 وصار البحر ملاذي،  
 وصار القمرُ مقاماً أعود إليه كلما أثقلتني الأرض.  
 ومن مقام القمر...  
 عبرتُ إلى مقام الروح.  
 أحتضنُ نفسي،  
 وأصغي إلى الكوكب الذي يدور في داخلي.  
 وأدركُ، في لحظات الصفاء،  
 أنني... لستُ إلا ذرّةً صغيرة، تسبح في اتساع كلِّ شيء.

## [ مقام قلب الحكاية ]

يا رفيق...

يقولون إنَّ الشمعة احتضنت الخيط حتى أهلكها.

لا تُكشِّر في وجه المعنى،

ولا ترسم قلباً مكسوراً ودمعة.

تعال نلهو بين المسافات في السطر،

ونغيِّر الحكاية.

لا صوت عالياً... فالسرُّ في ابتسامه،

لا... لا أقصد، بل عينٌ تضيء، فتخرجُ النورَ من الحكاية.

هل كانت الشمعة تتعلَّم درساً؟

أم تُعلِّمنا بحكاية؟

أم كانَ فناءً بالحب؟

## [ مقام التذكُّر ]

رفيقي...

سأحكي لك حكايةً قديمة.

لا أعلم إن كانت حدثت فعلاً،

أم أن الأرواح تتناقلها كلما نسيت نفسها.

يقولون... إن نسمةً صغيرةً خرجت يوماً من حُضن السماء.

كانت خفيفةً، تعرف طريقها، وتعبّر الأشياء دون أن تتعلق

بها.

تمرُّ على الوجوه فتترك شيئاً من الطمأنينة،

وتداعب الزهور كأنها تعرف لغتها.

لكنها ذات يوم... دخلت عاصفة.

فابتعدت.. وابتعدت أكثر.. حتى نسيت.

نسيت أنها نسمة، ونسيت من أين جاءت،

وصدّقت أنها الغبار الذي كانت الريح تحمله.

رفيقي... كم من مرة نُصدِّق ما مرَّ بنا، وننسى ما نحن عليه؟

كم من مرة نحسب الجرح هويتنا، والخوف اسمنا، والديه

منزلنا؟

ويقولون... إن النسمة بكت طويلاً.

لا لأن الطريق ضاع، بل لأنها نسيت نفسها.  
 حتى سمعت همساً يخرج من عمقها:  
 "يا صغيرة... لم تأتِ الريح لتعاقبك. جاءت لتريكِ ما لا  
 ترينه في السكون."  
 فهدأت.. وأصغت..  
 واكتشفت أن الريح نفسها التي أخافتها يوماً، يمكن أن  
 تصبح جناحاً.  
 ومنذ ذلك الحين... لم تعد تخاف العواصف؛  
 صارت تعبرها، وتتعلم منها، وتذكر.  
 رفيقي... أحياناً أشعر أننا جميعاً تلك النسمة.  
 نأتي إلى هذه الأرض خفافاً، ثم ننسى.  
 ونقضي أعماراً نبحت عن شيءٍ مفقود،  
 بينما نحن في الحقيقة نبحت عن أنفسنا.  
 ولعل الرحلة كلها... ليست رحلة وصول، بل رحلة تذكّر.  
 تذكّر النور الذي خرجنا منه، وتذكّر الطريق الذي لم يغادرنا  
 قط.  
 فما النسيان إلا حجاب، وما العودة إلا أن ترفع الروح ذلك  
 الحجاب...  
 فتعرف نفسها من جديد.

## [ مقام الاسم الأول ]

رفيقي...

سأحكي لك حكايةً.

يقولون... إن نوراً صغيراً كان يعيش بين الظلال.

لا أدري كيف نسي، ولا متى نسي، لكنه نسي اسمه.

ونسي من أين جاء، ونسي أنه خُلق ليضيء.

فصار يتنقل بين الأشجار والحجارة والطرقات، يلمس الأشياء كلها، ويبحث في الوجوه، وفي الجهات، وفي المسافات.

وكانه فقد شيئاً لا يعرف اسمه.

رفيقي... كم من مرة نبحت خارجنا عن شيءٍ فقدناه في الداخل؟

وكم من مرة نطوف في العالم كله، بينما السؤال ينتظرنا في قلوبنا؟

ويقولون... إن نسيماً هادئاً مرَّ يوماً بالقرب منه.

لم يعطه درساً، ولم يفتح له كتاباً، اكتفى بأن همس: "هل نسيت أنك نور؟"

فتوقف... ولأول مرة منذ زمنٍ طويل، أصغى.

وسمع الصدى يتردد في أعماقه: "هل نسيت أنك نور؟"  
 عندها... لم يتعلم شيئاً جديداً، بل تذكّر.  
 تذكّر ما كان يعرفه قبل النسيان، وتذكّر أن النور لا يفقد  
 حقيقته لمجرد أنه نسيها.  
 ومنذ ذلك اليوم، صار أكثر هدوءاً، وأقلّ خوفاً، وأشدّ قرباً  
 من نفسه.  
 رفيقي... لعل الرحلة ليست أن نصبح شيئاً آخر، بل أن  
 نتذكّر من نكون.  
 ولعل النور لا يحتاج أن يُخلق من جديد، بل يحتاج فقط أن  
 يرفع عنه غبار النسيان.  
 ولهذا... كلما رأيت روحاً تائهة، أحب أن أهمس لها:  
 لا تخافي... فربما لم تضيعي الطريق، ربما نسيت فقط اسمك  
 الأول.

## [ مقام الأثر المخفي ]

رفيقي...

سأحكي لك حكايةً، كان يا مكان...

كان هناك وردةً بيضاء

كانت تنمو وحيدة

في طرف حديقةٍ عند الغروب.

لم تكن الأكثر لفتًا للنظر،

ولا الأكثر ألوانًا.

وكان العابرون

يمضون نحو ما يلمع أكثر،

بينما تبقى هي

في صمتها الجميل.

ترفع وجهها إلى السماء  
وتهمس:

“يا رب...  
اجعل لوجودي معنى.”

ومرّت الأيام.  
وفي ليلةٍ من ليالي المطر،  
مرّ طفلٌ تائه.  
أثقلته الطريق،  
وأتعبته الأسئلة.  
فرفع رأسه إلى السماء وقال:

“يا رب...  
إن كان ما زال في الدنيا خير،  
فأرنيه.”  
وفي تلك اللحظة...

حملت الريح إليه  
عطر الوردة البيضاء.  
فتوقف.

واقترب.  
ورآها.  
ومدّ يده إليها.  
ثم ابتسم.  
ابتسامهً صغيرةً،  
لكنها كانت كافية  
لتُبدّل شيئاً في داخله.  
وقال:  
“لعلها الإجابة.”  
ومضى.

أما الوردة...  
فلم تكن تعلم  
أن دعاءها

التقى بدعاء طفلٍ  
في منتصف الطريق.

رفيقي...  
كم من الأشياء  
تظن نفسها عابرة،  
وهي في الحقيقة  
رسائل.  
وكم من الأرواح  
تسأل عن معناها،  
بينما هي سببٌ  
في طمأنينة غيرها.  
لعلنا لا نُخلق  
لنكون الغاية.  
بل لنكون الجسر.  
ولعل أجمل ما في الوجود  
أن دعاءً يخرج من قلب،

قد يجد جوابه  
في قلبٍ آخر.

فربما كانت الوردة  
تبحث عن معنى وجودها،

بينما كان معناها  
يتفتح في حياة الآخرين.

وما زالت السماء  
تهمس لكل روح:

لا تحتقر أترك...

فقد تكون إجابةً  
لدعاء  
لا تعرفه

## [ مقام حارس العتبة ]

رفيقي...

سأحكي لك حكايةً، كان يا مكان...

عن أمِّ حدّرت صغارها قبل غيابها: "لا تفتحوا الباب  
للذئب."

كم كنا نظنها قصةً للأطفال،

بينما هي حكاية أرواحنا في كل ليلة.

البيت هو قلبك،

والذئب هو الخوف، والظلال،

والأرواح المنطفئة التي تقف عند العتبة

وتغيّر صوتها لتشبه الأمان.

رفيقي... الذئب لا يملك مفتاح بيتك، لكنه بارعٌ في الخديعة.

وكم من مرةٍ وقعنا في الفخ، وفتحنا الباب بأيدينا للمخاوف؛  
لتلتهم سكينه قلوبنا...

## [ مقام الذئب الخفي ]

رفيقي...

أتذكر حكاية ليلي والذئب؟

كانوا يقولون: لا تفتحي الباب للذئب.

وكنت أظن أنهم يتحدثون عن ذئبٍ يختبئ خلف الأشجار.  
لكنني كبرت... واكتشفت أن الذئب لا يأتي دائماً من الغابة.  
أحياناً يأتي على هيئة فكرة، وأحياناً على هيئة خوف، وأحياناً  
يطرق الباب بصوتٍ يشبه صوتنا.

فنفتح له، ونجلسه في صدر البيت، ثم نتعجب كيف  
امتألت الغرف بالظلام!

رفيقي... كم مرة فتحنا أبوابنا لأوهامٍ لم تحدث؟ ولمخاوف  
لم تقع؟ ولحكايات نسجها العقل ثم صدّقها؟  
كان الذئب ينتظر خارج الباب، لكننا نحن من دعونا  
للدخول.

لعل الأجداد لم يكونوا يحذروننا من الذئاب فقط، بل من  
كل ما يطرق أبواب أرواحنا متنكراً، طالباً الإقامة في بيوتنا  
الداخلية.

فانتبه يا رفيقي... ليس كل طارقٍ ضيفاً، وليس كل صوتٍ  
يستحق أن نفتح له الباب.

## [ مقام صوت الحقيقة ]

رفيقي...

أتذكر حكاية الطفل الذي كان يصرخ:

"الحقوني... الذئب!"

وكان الناس يركضون إليه كل مرة،

ثم يكتشفون أن الأمر لم يكن إلا لعبة.

حتى جاء يوم...

وكان الذئب حقيقيًا.

فصرخ.

واستغاث.

لكن أحدًا لم يأت.

كنا نظنها حكايةً عن الكذب.

لكنني أتساءل يا رفيقي...

هل كانت تتحدث عن شيءٍ آخر؟

ألسنا نفعل الشيء نفسه مع أنفسنا؟

كم مرة أخبرناها أن الخوف قادم؟

وأن الكارثة على الأبواب؟

وأن الغد يحمل الهلاك؟

حتى اعتادت أرواحنا  
صوت الذئب الوهمي.

فلما جاء الوجد الحقيقي...

لم نعد نعرف كيف نميّزه  
من ضجيج المخاوف القديمة.

رفيقي...

احذر أن تُكثّر من استدعاء الذئاب إلى قلبك.

فقد يأتي يوم  
تحتاج فيه حقًا  
أن تسمع روحك صوت الحقيقة

## [ مقام النجاة الحقيقية ]

مَقَامُ النَّجَاةِ الْحَقِيقِيَّةِ

رفيقي...

أتذكر حكاية الطفل الذي صرخ: "أنقذوني، إني أغرق!"؟  
ركضوا إليه بقلوبٍ تفيض بالرحمة،  
فضحك وقال: "كنت أمزح!"

وكررها... حتى إذا غرق حقاً، لم يلتفت إليه أحد.

كنت أظنها حكايةً عن الصدق والكذب،  
لكنني حين كبرت، رأيت فيها أرواحاً تعيش بيننا.

أرواحاً اعتادت الشكوى، حتى صارت ترى نفسها من نافذة  
الجرح وحده.

رفيقي...

احذر أن تستهلك نهر رحمتك في معارك وهمية.  
وامنح قلبك الحكمة مع الرحمة.

رفيقي، تذكر.....

الرحمة لا تعني أن نغرق مع الغارق،  
بل أن نمدّ له يدًا من نور.

فإن أمسك بها فالحمد لله،  
وإن أصرّ على الغرق،  
فلا تقفز وراءه وتنسى الشاطئ.

فليس كل من يصرخ يريد النجاة،  
فبعض الأرواح لا تحتاج من يحملها،  
بل تحتاج أن تتذكر قدرتها على السباحة.

## [ مِصْبَاحُ الْأُمْنِيَّاتِ ]

لماذا تريدُ خاتَمَ سليمان؟

أو مصباحَ علاءِ الدين؟

ماذا لو امتلكتَ الدنيا كُلَّها...

ثم دقَّ الرحيلُ بابَكَ؟

ها...

ماذا أخذتَ معكَ يا حضرةَ السلطان؟

افتحْ يديكَ...

خُذِ الدنيا.

والآن...

اقبِلبْ كَفِّيكِ.

انظُرْ...

لقد سقطتُ من يديكَ.

عليكَ واحد...

لا تُكسِّرْ.

حلفتُكَ بالحب.

دعنا نُجرب.

افركِ المصباح.  
 سيخرجُ الجنيُّ.  
 اطلبِ...  
 وتمنَّ ثلاثَ أمنيات.  
 ماذا لو تحققت؟  
 ثم استيقظت ذات صباحٍ  
 فوجدت قلبك  
 قد غير رأيه؟  
 هل نعودُ نبحثُ عن الجني؟  
 أم نجلسُ نندبُ حطنا؟  
 ونُعلقُ العيبَ  
 على زمنٍ  
 جمعنا به؟  
 ماذا لو تقبلنا؟  
 ووثقنا؟  
 وكان كلُّ ما جاء...  
 هو كلُّ المني؟  
 آه...  
 وتفتكر إن علاء الدين

حبّ الجنّيّ  
 أكثر من أمنيته؟  
 وهل أحبّ الجنّيّ علاء الدين  
 فكان وجوده معه  
 هو حرّيته؟  
 الحبُّ...  
 قيدٌ أم حرية؟  
 وهل اختيارُ القيد  
 هو عينُ الحرية؟  
 لا أعرف...  
 أنا بس بسأل.  
 ودي دماغ كرتون.  
 وحكاية  
 قد تبدو خرافية.  
 لكن...  
 كم من حقيقةٍ كبيرة  
 اختبأت يوماً  
 في حكايةٍ صغيرة؟

## [ أُمْنِيَّةُ الْعَارِفِ ]

رفيقي...

هل الراحةُ في تحقيقِ الأُمْنِيَّةِ؟

أم في التصالحِ مع ما يأتي؟

وهل الحبُّ قيدٌ أم حرية؟

أتذكّرُ حكايةَ علاءِ الدينِ وجنيِّ المصباحِ؟

كان الجنيُّ أسيرَ المصباحِ.

لكن...

هل كان أسيرًا لعلاءِ الدينِ؟

لا.

بل كان أسيرَ المصباحِ فقط.

أمّا علاءُ الدينِ...

فكان أوّلَ من رآه ككائنٍ وصديقٍ،

لا كآلةٍ أمنياتٍ يطلبُ منها فتُجيب.  
 كأنَّ الحبَّ الحقيقيَّ لا يقول:  
 ابقَ معي لأنني أحتاجك.  
 بل يقول:  
 اذهبْ حرًّا...  
 حتى لو غبتَ عني.  
 هل اختيارُ القيدِ هو عينُ الحرية؟  
 لا أدري.  
 فالطفلُ يقول:  
 أنا اخترت.  
 والعارفُ يبتسم...  
 ولا يُجيب.  
 فالأمرُ ليس في وجودِ القيدِ أو عدمه.  
 بل:  
 هل فُرضَ عليك؟  
 أم اخترته حبًّا؟  
 الأمُّ تستيقظُ لطفلها ليلاً مئاتِ المرات.  
 ومن الخارجِ يبدو ذلك قيديًا.

لكنّها لو حُرمت منه...  
لتألّمت.  
والعاشقُ يقطعُ المسافات.  
ومن الخارجِ يبدو مقيّدًا.  
ومن الداخلِ يشعرُ أنّه أكثرُ الناسِ حرية.  
لذلك أظنُّ أنّ بعضَ القيودِ،  
حين يختارها القلبُ،  
لا تعودُ قيودًا أصلًا.  
بل تصيرُ طريقًا.  
ولو عشنا الحكايةَ من داخلها لا من خارجها...  
حكايةَ الجنّيِّ وعلاءِ الدينِ،  
لقلنا:  
ربما كانت أعظمُ أمنيةٍ تحقّقت لعلاءِ الدينِ...  
هي الجنّيُّ نفسه.  
وربما كانت أعظمُ حريةٍ نالها الجنّي...  
أن يجدَ من يراه  
أكثرَ من مجردِ مصباح.

## [ مقام العودة الهادئة ]

يا رفيقي...

أمسك بخيطِ النور.

وأغمض عينيك قليلاً...

وأرح عقلك من كثرة التفكير والتفسير.

دعنا نعبُر من ضيقِ الداخلِ إلى سعةِ الاتساع.

لا تخفِ ممزاتِ العتمة،

ولا ترتبكُ من الظلال.

فليست كلُّ عتمةٍ شرًّا،

وليست كلُّ الظلالِ عدوًّا.

بعضها محطاتٌ تعبرها الأرواح

في طريقِ معرفتِها بنفسها.

انظر برفق...

سترى أرواحًا أشعلت من أحزانها نارًا

فاحترقت بها.

وسترى أرواحًا أخرى

وقعت في فخِّ الزمن،

تتأرجح بين ماضٍ لم يعد موجودًا،

ومستقبلٍ لم يأتِ بعد.

وسترى كثيرين في الطريق...

ليسوا أشرارًا يا رفيقي،

لكنهم تاهوا

في متاهات النفس،

وفي ضجيج الخوف،

وفي ثقل الحكايات التي حملوها طويلاً.

فأرسل لهم دعوةً صامتةً بالسلام،

وامضِ في طريقك.

اغصن إلى أعماقك.

التقي بكل ما فيك.

بما أحببت،

وبما أنكرت،

وبما أخفيت عن الناس

وربما عن نفسك.

صافح جراحك،

واصفح،

وسامح،

وتحرّر.

فليس النور شيئاً يأتيك من الخارج،

بل شيءٌ يستيقظ فيك.

وحين تستيقظ شعله النور في قلبك،

ستدرك أن الرحلة كلّها

لم تكن إلى مكانٍ بعيد...

بل كانت عودةً هادئةً

إلى نفسك.

## الفصل السابع

### [ مِحْرَابُ الْمُنَاجَاةِ ]

"يا نورَ الحقِّ، لا تسامحني بل اغمرني.. ففي فناءِ النجمِ في  
النورِ يكتملُ السرُّ، ويعودُ الكلُّ إلى الكلِّ."

## [ حَبْرُ الدَّمْعِ ]

حَبْرُ الدَّمْعِ حِينَ يَكْتُبُ  
لَا يَهْتَمُّ بِالْكَلِمَاتِ  
بِقَدْرِ مَا يَصِفُ الْمَعْنَى...  
حَتَّى يَهْدَأَ الْقَلْبَ  
أَنَا أَكْتُبُ... لَا لِأَسْمِعَهُ  
فَهُوَ أَعْلَمُ بِي مَنِّي  
لَكِنْ أَكْتُبُ... لِأَسْمِعَنِي  
فَهَذِهِ لُغَتِي  
الَّتِي لَا تَصِفُ حَبَّهُ.

## [ نُورُ التَّجَلِّي ]

أراك... ولا أراك  
وأراكَ حتى لا أرى شيئاً سواك  
في كلِّ شيءٍ... يا حبيبي  
فلا وجودَ للوجود... إلا أنت  
فالكلُّ بصفاتك موجود  
يا نوراً يتجلى في الوجود  
يا ليتني ملكٌ مطيع؛  
نقول: سمعنا وأطعنا  
وتقولُ الروحُ  
وهي تطفو حول الكون: لبيك... لبيك  
فالكونُ كلُّه قبلي  
فلا وجود... إلا أنت.

## [ ضوء القلب ]

يا ضوءاً في القلب  
 وصوتاً يسكن شعوري... أعرفه  
 يحتويني... بلا سؤال  
 يا حباً يملأني  
 فيجبر كل انكساري  
 يا أنفاسي التي تنطق بك  
 وما أنا... إلا أنت  
 ولا وجود... إلا أنت  
 فالكلُّ ظلّ  
 في نور رضاك... يا حبيبي  
 يا ضوءاً في قلبي... وصوتاً أعرفه  
 تحتويني... فتجبرني  
 وما أنا إلا أنت  
 ولا وجود... إلا فيك.

## [ مناجاةُ الطفلة ]

مولاي...

يا مالكَ الملك

ونورَ السماواتِ والأرض.

يا من

لا إلهَ إلا أنت

ولا وجودَ

إلا بك

وأنا أكتبُ لك

أشعرُ

كطفلةٍ

تمسكُ بالقلمِ

لأوّلِ مرّةٍ

وقلبُ

يتمّي  
أن يكتب  
من الأشعار  
حتى تجفّ الأقلام  
وتنفد دفاتري  
فأنقشُ  
على جدرانِ قلبي  
حروفًا  
تذوبُ  
حبًّا  
وعشقًا لكَّ  
مولاي.

## [ سلطانُ العشق ]

تتلبّسني قصيدةٌ تتردّدُ بقلبي،  
ومعزوفةُ عشقي تلحنُ في أوتاري ونبضي..  
فكيفَ لعاشقٍ ألا يغني؟  
ويشربَ الشعرَ من ماءِ روحه،  
فترتوي المعاني وترقصُ بين ضلوعي.  
فيرتعشُ قلبي،  
وتتزلزلُ أركاني،  
ويتهدّمُ شيءٌ في ليولّدَ شيءٌ آخر.  
هل الحبُّ معي؟  
أم حالٌ يتملّكنا؟  
وهل كان العشقُ اختياراً لقلبي؟  
فقصيدتي مناجاتي...  
وكنتُ أظنُّ أنّي من أنادي،  
فإذا به استدعاءٌ للقلبِ بأمرِ الحب.  
وللحبِّ سلطانٌ لا يدقُّ الأبواب،  
بل يدخلُ ويحتلُّ..  
فسلّمتُ،  
وآمنتُ،  
وكان في الطريقِ قنديلي.

## [ ميثاق الطفولة المقدسة ]

كالطفلةِ أنا في حضنِ رحمتك،  
 أمسكُ بحبالِ الودِّ كطفلةٍ في حضنِ أمانها.  
 أخافُ مَيِّ إن التَّهَيْتُ أو غفلتُ،  
 وأعرفُ أن النداءَ والفضلَ منك.  
 ورغمَ معرفتي بكيثُ وتعلقتُ.  
 وتعاهدني روجي كلَّ يوم،  
 وبقسمِ العشيِّ على قلبي وقعتُ ألاَّ أبتعد.  
 وإن زحفتُ روجي زحفاً ستبقى ترجو القبول،  
 بقلبي مُحَبِّتُ تعود.  
 وفي وجودها خوفٌ هو خوفُ المحبِّ، لا خوفُ المعنى...  
 يا قوم... لكنَّ الكلامَ فقيرٌ جداً أمامَ الوصف.

## [ مقام الانكسار واللجوء ]

أناجيك.. بكل ما فيّ،  
 بانكساري، وضعفي، وجهلي، ونقصي، وفوضاي،  
 وتيهي في بحر نفسي..  
 علّمني النجاة مني، والغرق فيك،  
 علّم أنفاسي كيف تتعبد.. حبيبي.  
 بعجزني أقر، وبقلة حيلتي،  
 لا أجد من المعاني غير مدمعي..  
 كيف يُكتب المستحيل.. والوصف تستحيله؟  
 خذ بيدي إليك،  
 فلا حول ولا قوة إلا بك.. مولاي.  
 أنا عبدك العاصي، لا ملجأ لي سواك،  
 أحبك.. كلمة يضيق بها المعنى،  
 ولا وجود لمعناي.. إلا بك مولاي.

## [ مقام الاتساع والأدب بالحب ]

ابتسم للذم كما ابتسم للمدح، فأنا لا هذا ولا ذاك..  
 فالمدح كرم، والذم نقص نسقيه بكرم المسامحة والعفو.  
 فابتسم للنور والظل، فأنا لست لأناي..  
 بل أداة لهو، والكل خير.  
 أمشي الأشواك تعلمني أن أحترم وأرى جمال الورد،  
 وما أجمل أن نتأدب بالحب!  
 أحب الكل..  
 أحب تراب الأرض وعلو السماء،  
 القسوة واللين، والأخذ كالعطاء..  
 فالكل من المحبوب بالحب يُجاب.  
 سمعنا وأطعنا يا مولاي.. بالحبِّ لبيك،  
 وما أنا.. إلا برضاك أنت.

## [ مقام الزلزلة والذوبان شوقاً ]

يا أهلَ العشقِ أغِيثُونِي..

أنا أدوب شوقاً... وقلبي يرتجف، زلزال يضرب كياني!

أكتب بدموع يونس، وبنار مشتعلة في جوفي..

نار لا تبغي احتراقاً، بل فناءً في النبض البعيد.

خذوني معكم بكلي..

فما عاد في الوعاء بقية لـ "أنا" تسأل أو تحتار.

ترتجف المشكاة حين اتسع النور فيها..

يا روح روعي، احرس شتاتي، وامح مسافاتي..

فلا أرى في كونك الحي... إلا أنت.

## [ مقام الورع والتجريد في الحب ]

أخاف مئّي..

وإن رأيت طرف ثوبي، فنظرت وقلت:

"يلمع" .. وأنا في صفوف العباد، راجٍ رضاك يا كل المنى.

وأدق باب القبول بكلي، ومن غيرك يا حبيبي يقبلني؟

فلا أملك مئّي شيئاً فينقصني..

يا مولاي أكملني، وما فيّ من سوء فأصلحه،

فأنا العاجز عن أي فعل.

وإن رأيت عين قلبي بالحب غيرك.. فاغسلها بالنور،

حتى تعود تشهد بالحب: أن لا وجود في القلب إلا أنت..

والباقي.. ظل لحبك أنت.

## [ مقام الظل والقيام للرسالة ]

يا ساكنًا في نبضي وأنفاسي...

يا ذكراً تُسبِّحُ به خلایای،

يا حيُّ... به أحيًا،

وينهضُ وعائي

وبالأنفاسِ ينبضُ

فأكونُ حيًّا.

يا قيوم...

تُقيمني لرسالتي،

وأتحركُ على أرضي،

أبني، وأسعى، وأزرع.

فنحنُ ظلالُ

لنورك  
الذي يتجلى  
في كلّ شيء.  
وهل نحنُ وجود؟  
وهل نحنُ فاعلون؟  
فلا وجودَ  
في الوجودِ  
إلا أنتُ  
والكلُّ  
سرابٌ  
يزول.

## [ مقام بدونك لا شيء ]

حبيبي ومولاي،  
جئتُ إليك بدمعي ورجائي،  
أحملُ ارتباكِي، ونقصي، وحيرتي.

رأيتُ طيفَ ظلي،  
ولم أعد أبصر ما الذي في نفسي يحتاج أن يُصَلِّحَ،  
وأخاف من صدقي... إن لم يكن صادقاً معك.

فاغسل روحي،  
ورتب هذه الفوضى الساكنة داخلي،  
وأضئ المساحات المظلمة التي غفلت عنها،  
وتراها أنت بعين لطفك ورحمتك.

كلمني بفضلك،  
فأنت المهيمن، الهادي، الوكيل.

يا حبيبي...  
أثقلني التفكير في فكِّ شفرات نفسي،  
وأتعبني الدوران حول ذاتي.  
فخذني إليك،  
وأصلحني بكرمك ولطفك أنت،  
فأنا لا أملك من أمري شيئاً،  
ولا قوة لي إلا بك.

فلا تتركني لنفسي طرفة عين،  
فإني بدونك... لا شيء

## [ مقام الفناء والجذب الإلهي ]

سأموْتُ كي أحياء... من غير "أنا"،  
 وأتركُ رُوحِي تطوفُ،  
 وتطيرُ كطيْرٍ في السَّما.  
 لم أقفُ عند محطةٍ،  
 فأنا عابرةٌ نحو المستقرِّ،  
 أعبُرُ الممرَّاتِ  
 وقلبي لا يرى إلا وجهتك.  
 سأفنى في محبوبِي  
 حتى لا يبقى مِنِّي شيءٌ،  
 فأذوبُ في حضرةِ الحبِّ  
 ذوبانَ قطرةٍ عادت لبحرِها.

وإن كان حَبِّي لك  
 طمعاً في ذاتك،  
 فأنتَ الكريمُ، الغنيُّ،  
 وأنا الفقيرةُ إليك.  
 جئتُ بحاجتي،

بضعفي،  
 وبقلبي الممتلي شوقاً،  
 لأموتٍ عن نفسي...  
 وأحيا بك.  
 فلا وجودَ في الوجودِ  
 إلا أنت يا حبيبي.

جذبتني بأمرِ الحبِّ،  
 فلبَّيتُ،  
 وعافيتني من سيوفِ المجاهدة،  
 ورزقتني حبَّك بلطفك،  
 لا بحولي ولا بقوّتي.  
 وأنا التي ظننتُ أني جئتُ إليك،  
 فاكتشفتُ أنك أنت من ناداني.

فلبيك يا حبيبي... لبيك،  
 بمدى السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ،  
 لبيك.



من طمع الفقراءِ  
في مالِكِ الملكِ.

زدني فيك  
حبًّا،  
وقربًا،  
وحيرةً،  
وتحيرًا،  
ودهشةً في جمالك،  
يا بديع السماواتِ والأرضِ.  
خذني  
مّي  
إليك،  
فلا أريدُ  
مّي  
شيئًا.  
فإذا رضيتَ  
رضيتُ،  
وقلتُ:  
لبيك حبيبي... لبيك.

## [ مقام الحماية ومحو المزاومة ]

حبيبي...

أخافُ من خفايا النفس،  
أن تُوقعني في فخاخٍ لا أراها.  
وخوفي منك

ليس خوفَ المرتعب،  
بل خوفَ المحبِّ

أن يغفلَ عن محبوبه.  
فكلُّ شيءٍ بعدك يهون،

أما البُعدُ عنك... فهو موتٌ لا أحتملُ مذاقه.

فلا تجعلني أذوقه يا مولاي،  
فإني لا أستطيع.

وإن كان في نفسي، أو روحي، أو قلبي،  
شيءٌ يُزاحمك،

فامنعه عني، ولو كان مِمَّا طلبته أنا.  
أنت أعلمُ بي مني؛

أعلمُ بجهلي، ونقصي، وضعفي، وما يختبئُ في أعماقي.

فإن كان بي سوءٌ لا أراه،

فأصلحني بلطفك، وخذني إليك...

## [ مقام الافتقار والحب الفطري ]

حبيبي ومولاي...  
 أكتبُ إليك  
 بارتعاشِ القلبِ  
 قبل ارتعاشِ اليدِ.  
 وأخافُ  
 أن يزلَّ حرفي،  
 أو تخرجَ مِنِّي كلمةٌ  
 لا ترتدي ثوبَ الحياءِ،  
 ولا تعرفُ الانحناءَ  
 أمام بديعِ جمالكِ.  
 أنا أحبُّك...  
 لا بعلمي،  
 ولا بصلاحي،  
 ولا بما أرجوه من نفسي،  
 بل بقلبي

يشتاقُ قربك.

أكتبُ إليك

وأنا أخافُ نفسي،

وأخافُ أن لا تكونَ صادقةً

بما يكفي.

فأنا لا أفهمُ

المفاهيمَ والمصطلحات،

ولا أجيدُ

جراًة الحروفِ العاشقة.

ولا أعرفُ

كيف يصفُ المحبّون

ما يجدونه في قلوبهم.

كلُّ ما أعرفه

أني أحبُّك.

وأرجو قربك.

وأشتاقُ إليك.

يا حبيبي...

إن كان في قلبي  
ما يحجبني عنك،  
فأزله بلطفك.  
وإن كان في نفسي  
ما لا أراه،  
فأصلحه بكرمك.  
فأنت أعلم بي مَنِّي،  
وأعرفُ بفقري  
ونقصي  
وضعفي.  
يا حبيبَ رُوحِي...  
أحبُّك  
جداً...  
وجداً...  
وكثيراً...  
وكثيراً جداً.

## [ مقام جسر الوصال واللفظ الخفي ]

مولاي...

وحبيبي...

وخالقي...

أنا المسكينةُ إليك.

لا أكتبُ لأنك لا تعرفُ كلماتي،

بل لأبني بها جسراً من الوصال،

يعبرُ عليه المعنى إلى قلبي،

فيطمئنُ أنك أنتَ المدبّر،

وأستريحُ من كلِّ قلقٍ يُرهقني.

أنتَ أعلمُ بي مَنّي،

وتعلمُ ما تُخفيه نفسي،

بل ما يخفي عني أنا.

فيا صاحبَ اللطفِ الخفيّ،

بك أستعين،

وبك أستجير،

وبك أكتفي.  
 فأذِبْ عَيِّي  
 هذا الإرهاق،  
 وهذا الضجيج،  
 وهذا الثَّقَلَ  
 الذي يفتحُ القلبَ دون استئذان.  
 أنتَ تعلمُ  
 أيُّ أخافُ  
 أن أتركَ ولو طيفَ ألمٍ  
 في قلبِ عبدٍ من عبادك.

فبرحمتك أستعين،  
 أن تُبدِّلَ الحال،  
 وتُبعدَ عَيِّي  
 كلَّ ما يُثقلُ روحي،  
 وكلَّ ما يُرهقُ قلبي،  
 وكلَّ نبرةِ حزنٍ  
 تُطفئُ في النفسِ سكينتها.

وطبَّبْ قلوبَ عبادك برحمتك،

واجعلُ بيتي

محراباً للسكينة،

وموطناً للطمأنينة،

ومأوىً للسلام.

أنتَ تعرفُ حربي

قبل أن أكتبه،

وتعلمُ شكواي

قبل أن أنطقَ بها.

وتعلمُ

أنَّ صبري على خلقك

إنَّما هو لحبي لك.

فالكلُّ ظلٌّ،

وأنتَ الباقي.

يا مالكَ الملك،

ويا صاحبَ اللطيفِ الخفيِّ،

لك الأمرُ كلُّه،

وأنا لا أملكُ

من أمري شيئاً.  
فكنْ لي،  
وكنْ معي،  
وأصلحْ لي شأني كلّه.

يا مدبّر الأمرِ  
من الأرضِ إلى  
السماءِ...

خذ بيدي إليك،  
ولا تكلمي إلى نفسي طرفةً عين.  
فما لي سواك،  
ولا ملجأً لي إلا أنت.  
أحبُّك يا مولاي.

## [ مقام رتق الأوتار والحب المجرد ]

كلَّما ضاعت نعمةٌ قلبي، مددتُ يدي إلى السماء...  
 قلتُ: يا واسعَ الرحمة، أصلحْ أوتاري،  
 فقد تعبتُ من كسرِ الألحان، ومن نشازِ الأيام.  
 قلبي عودٌ من نور، لكنَّ الأوتارَ تئنّ...  
 تصدّعت من صمتِ طال، ومن لهفةٍ لم تجد من يسمع،  
 ومن شوقٍ لا يعرفُ عنواناً.  
 فجاءني النداءُ من داخلي:  
 "يا من نسيتَ صوتك، أصغِ قليلاً...  
 دع الحنينَ يهددك، ودعني أصلحِ الوترَ المكسورَ فيك،  
 دعني أرتقُ جراحَ النغم.  
 عد إليّ... واسمعي جيّداً، أنا الحبّ،  
 أنا الذي خلقتك لتغني بي، ولأجلي؛  
 لا خوفاً من عذابٍ، ولا طمعاً في جنّةٍ، بل حبّاً... حبّاً فقط."

## [ مقام الأنس ]

حبيبي...

يا نبضَ قلبي،

وروحَ روحي،

وأنيسَ وحدتي.

أشتاقُ إليك...

وأشتاقُ إليك.

ورغم أنَّ غفلي،

وحدودَ عقلي،

تحجبُ عني أحياناً

جمالَ قربك،

إلا أنَّ قلبي

لا يعرفُ إلا طريقك.

أحبك...

وإن كانت الكلمة  
 أضيق من أن تحتوي شوقي،  
 وأصغر من أن تصف  
 ما يضجُّ به وجداني.  
 لكنك تعلم.  
 تعلم ومضة الحرف  
 قبل أن تمرَّ بخاطري،  
 وتعلم شعوري  
 قبل أن أشعر به.  
 أنت القريبُ  
 الذي لا يبعد،  
 والحبيبُ  
 الذي لا يغيب.  
 وأنا بك،  
 ومنك،  
 وإليك.

يا كلَّ كَلِّ...  
يا نبضي وسكني،  
إذا ضاعت الحروفُ  
بقيتَ أنتَ المعنى.

وإذا تاهت الروحُ  
بقيتَ أنتَ الدليل.  
فما رأيتُ في الوجودِ  
وجوداً أحقَّ بالحبِّ منك،  
ولا وجدتُ راحةً  
إلا في القربِ منك.  
لبَّيك...  
يا حبيبَ القلب.  
ولبَّيك...  
ما دام في القلبِ نبضٌ،  
وفي الروحِ شوقٌ.

## [ مقام الغرق في الأنس ]

يا حبيبي ومولاي... يا رب،  
كلما تأملتُ كرمك، ازددتُ دهشةً من محبتك.  
وكلما أبصرتُ لطفك، تاه قلبي في حضرة أنسك.

يا حبيبي...

الشوقُ إليك لا يهدأ، بل يتسعُ في داخلي كبحرٍ لا شاطئ له.  
وأنا لا أطلبُ النجاةَ منه، بل أرجو الغرقَ فيه.

غرقاً يُسقطُ عني أثقالِي، ويُذيبُ المسافات، حتى لا يبقى  
بيني وبينك إلا أنت.

أنتَ القريبُ الذي ملأَ روحي، وأنا الفقيرةُ إليك، أطرقُ بابك  
بكلِّ ما فيَّ من شوق.

يا حبيبي...

إذا أبصرتُ جمالك نسيْتُ كلَّ ما سواه، وإذا شعرتُ بقربك  
هانت عليَّ الدنيا وما فيها.

فزدني حبًّا لك، وزدني قرباً منك، وزدني دهشةً بجمالك.  
فما وجدتُ حياةً أطيبَ من الأنسِ بك، ولا سكينَةً أعمقَ من  
السكونِ إليك.

يا حبيبي...

أنتَ المقصود، وإليك المسير، وبك الحياة.

## [ مقام اجذبني إليك بلطفك ]

يا الله...

يا من لا يُطفئُ نارَ شوقي سواك،  
ولا يُروي عطشَ روحي غيرُ قربك،  
ولا يملأُ قلبي طمأنينةً إلا نورُ حضورك.  
اجعل قلبي بيتاً لمحبتك، وعامراً بذكرك،  
ومأهولاً بالشوقِ إليك.

واجعل روحي ساجدةً في حضرتك،  
ومسبحةً باسمك في صمتِ الوجود.

يا حبيبي...

إذا تفرقت بي الطرقُ، فاجمعي عليك.  
وإذا شغلتنى الدنيا، فردّني إليك.  
وإذا نسيْتُ، فذكّرني بلطفك أني منك، وبك، وإليك.  
يا من إليه الحنين، وبه الأُنس، وعنده السكينة..

علّمني أن أراك بعين القلب، وأن أستدلّ عليك بكلّ شيءٍ.

فما من جمالٍ إلا وهو يشيرُ إليك،

وما من حبٍّ صادقٍ إلا ويحملُ أثراً من محبتك.

يا الله...

اجذبني إليك بلطفك.. واسقني من نورك..

وافتح لروحي أبواب القرب.

واجعلني أذوبُ في شهودِ نعمتك، لا غافلةً عنها،

بل أكثرَ حضوراً بها.

يا من تناديني في صمتي، وتسمعي قبل أن أنطق،

وتعلمُ خفايا قلبي قبل أن أعلمها.

أنا جئتُك حبّاً، وفقرني إليك حبّاً، وشوقني إليك حبّاً.

فلا تحرمني لذّة الأنسِ بك،

ولا تحجب عن قلبي نورَ محبتك.

يا حبيبي...

ما لي سواك، ولا راحةً لي إلا فيك.

## [ مقام أنت القريب وأنا الشوق ]

يا مولاي...  
 أنتَ القريبُ،  
 وأنا الشوقُ.  
 أنتَ الساكنُ في أعماقي،  
 وأنا التائهُ إليك.  
 خُذْ بقلبي فلا يَضِلَّ،  
 وأمسك بروحي  
 فلا تهوى إلا حضرتك.  
 علّمني كيف أذوبُ في محبتك  
 دون خوفٍ،  
 وكيف أبكي بين يديك  
 بطمأنينةٍ ورضا.  
 علّمني كيف أعيشُ بك،  
 ومعك،

وإليك.  
 فلا أطلبُ سواك،  
 ولا أفشُّ في الطرقاتِ  
 إلا عن أثرٍ يقودني إليك.  
 يا سلامٌ...  
 أنزل سكينتك على فؤادي،  
 وأطفئ بلطفك  
 ضجيجَ النفسِ  
 وتعبَ التعلُّق.  
 واجعل دمعي نوراً،  
 وشوقي وصالاً،  
 وخطواتي  
 سِيراً نحوك.  
 يا حبيبي...  
 إن ضاقت بي الدنيا،  
 فأنت السَّعةُ.

وإن تفرقت بي الجهاتُ،  
فأنتَ الوجهةُ.  
وإن تعبتَ روحي،  
فأنتَ الملاذُ.  
فاجعل قلبي وطناً لمحبتك،  
وعامراً بذكرك،  
ومقيماً في أنسك.  
ولا تحرمني  
لذة القربِ منك،  
فما وجدتُ راحةً  
إلا فيك.

## [ مقام قلبي قرأ ]

ناديتُ باسمك يا الله...

فاهتزَّ قلبي كزهرةٍ عطشى للندى.

وهمستُ روجي في سكونِ الليل:

يا حبيبي...

لا تتركني وحدي في هذا النداء.

أنا ما قرأتُ كثيراً في الكتبِ، لكنَّ قلبي قرأ.

قرأ حبَّك في موجِ البحرِ، وفي ضحكةِ طفلٍ،

وفي دموعٍ صعّدت من الأرضِ إلى السماء.

يا الله...

أنا شاعرٌ تائه..

لكنني تائهٌ فيك.

وكلما تنفستُ، شعرتُ أنّ الوجودَ يهمس لي:  
تعال... أنا معك، لستُ في البُعدِ كما تظنُّ،  
بل أقربُ مما تتصوّر.

ولما قالوا:

اسلكِ طريقَ الصالحين..  
مشيتُ على قَدري، أتعثّرُ أحياناً، وأخطئُ أحياناً،  
وأضعفُ أحياناً.

لكنّ قلبي كان يعودُ إليك دائماً..  
لا لأنه كاملٌ، بل لأنه يحبّك،  
ويعرفُ أنّ بابك أوسعُ  
من ضعفه، وأنّ رحمتك أكبرُ من تقصيره.

يا حبيبي...

كلما ظننتُ أنني أبحثُ عنك،  
اكتشفتُ أنك كنتَ أقربَ إليّ من كلّ ما ظننته عنك،  
وأقربَ إليّ مني.

## [ مقام الكفاية الشاهق ]

يا واسع العلم والنور...  
يا من ترى ما في قلبي قبل أن أراه،  
وتعلمُ خفايا روحي قبل أن أبوح بها.  
ها أنا بين يديك، بقلبي،  
وروحي، وفقري إليك.  
لا أطرقُ بابك طلباً لزخارف الدنيا،  
ولا أسألك ما يشغلني عنك.

إنما جئتُك بالشوقِ، والحنينِ،  
وبمحبّةٍ لا أعرفُ لها اسماً إلا أنك تعلمها.

يا رب...  
إن كان في الرزقِ ما يعينني على طاعتك،

ويقربني منك،  
فافتح لي أبوابه بلطفك.

وإن كان في العطاء ما يوسّع قلبي لنورك،  
فاكتب لي منه ما تشاء.

وإن كان لي نصيبٌ من خلوةٍ بك،  
فامنحني مكاناً تسكنُ فيه روحي، وقلباً يأنسُ بك،  
وسكينةً لا تنقطعُ ما دمتَ معي.  
يا حبيبي...

علّمني كيف أطلبك..  
وإن عجز لساني، فاقرأ رجفة قلبي.  
وإن اختلّطت عليّ النوايا، فطهرها بنورك..  
وإن سكتُ،  
فكن أنتَ الدعاءَ المقيمَ في داخلي.

يا من لا يردُّ قلباً جاءه محبباً،  
 ولا يضيِّعُ عبداً قصده بالشوقِ.  
 اجعلني من أهلِ القربِ،  
 واكتب لي رزقاً يرضيك عني،  
 وطريقاً ألقاك فيه في كلِّ خطوةٍ،  
 وحياءً طاهرةً بنورك.  
 فما أريده حقاً... ليس كثرةَ الأشياءِ، بل أن أجدك فيها،  
 وأن أصلَ إليك من خلالها.

وأنتَ الغايةُ...

وأنتَ الكفايةُ...

وإذا امتلأتُ بك،  
 لم أعد أفشُّ عن شيءٍ خارجك،  
 لأنَّ كلَّ شيءٍ يشيرُ إليك.

## [ مقام سفر الروح ]

يا خالقَ النورِ من النورِ...  
يا من أنرتَ الأرواحَ قبل أن تسكنَ الأجسادَ،  
وفتحتَ لها أبوابَ المعرفةِ قبل أن تعرفَ الأسماءَ.

اجعل قلبي وطناً للسلام،  
ونفسي مرسىً للأمانِ،  
وروحى طائراً يحلّقُ في فضاءِ رضاك.

علّمني أن أشرقَ وإن طالَ الليلُ..  
وأن أبتسمَ وإن مرَّ الحزنُ ببائي..  
وأن أحبَّ حتى حينَ تعجزُ الكلماتُ عن وصفِ ما في القلبِ.  
يا مولاي...

كُن رفيقي في سفرِ الروحِ..

ودليلي في متاهاتِ النفسِ..  
ونوري إذا ازدحمتِ الطرقُ..  
وهمسي الخفيّ إذا ضجَّ العالمُ من حولي.

وارزقني وصلاً لا يقطعهُ غيابٌ،  
وقرباً لا تحجبه المسافاتُ.  
واجعلني أراك في كلِّ جمالٍ،  
وأهتدي إليك في كلِّ طريقٍ.  
بك... ومنك... وإليك...  
بك بدأت الحكايةُ،  
ومنك جاء النورُ،  
وإليك يعود القلبُ كلما أرهقتهُ الرحلةُ.

## [ مقام خذني مني ]

يا الله...

جئتُك بكلِّ ما فيَّ..

بقلبي المرتجفِ، وروحي الراجيةِ،

وبكلِّ خليةٍ تنبضُ بحبِّك.

جئتُك بشجوني،

وبدموعي التي لا يراها أحدٌ سواك،

وبأنينِ صمتي الذي لا يسمعهُ إلا لطفُك.

جئتُك بكلِّ ما يؤلمني،

وبكلِّ تنهيدةٍ لم أجد لها ملجأً إلا عندك.

يا سرِّي... ويا أصلَ تكويني.

يا من خلقتَ الأكوانَ،

وأجريتَ الزمانَ، وأقمتَ المكانَ.

يا من جعلتَ في كلِّ نفسٍ حياةً،

وفي كل نبضة آية.  
 خذني إليك... خذني مئى.  
 خذني من ضجيج نفسي،  
 إلى سكينه أنسك.. ومن وحشه التعلق،  
 إلى دفء قربك.. ومن التشتت في الجهات، إلى وجهتك.  
 يا الله...

علمني كيف أكون لك كما تحب..  
 وكيف تسجد روجي قبل أن يسجد جسدي..  
 وكيف تسبحك خلاياي حباً وشكراً وامتناناً.  
 يا رب...

إن كان في قلبي ما لا يرضيك، فطهره بلطفك..  
 وإن كان فيه ما يحبك،  
 فزده نوراً وثباتاً.

واجعل كلَّ ما فيَّ لك..  
نبضي، وأنفاسي،  
وأوقاتي، وأحلامي، وما أخفيه وما أظهره.  
فأنا بك، وإليك، ولك.  
يا أمانَ القلبِ، ويا سلامَ الروحِ،  
ويا أقربَ إليَّ من نفسي.

## [ مقام المناجاة والفناء ]

يا الله...

يا واسع الرحمة والعطاء،

يا من ترى قلبي

وتعلم ما فيه،

أشكرك على كل لحظة حبّ عشتها،

وعلى كل لمسة حنانٍ

وصلتني من حيث لا أحتسب.

أشكرك على كل روحٍ

عبرت طريقي،

فكانت مرآة،

أو درساً،

أو نعمة.

وأشكرك على روحي،

التي لم تنكسر رغم الألم،

وما زالت ترى  
بصيصَ النورِ  
في كلِّ شيءٍ.  
يا الله...  
ارزقني صفاءَ القلبِ،  
واتساعَ الصدرِ،  
ولطفَ اللسانِ،  
وصدقَ النيَّةِ.  
علِّمني  
كيف أحتضنُ الحياةَ  
بكلِّ ما فيها،  
وأن أحبَّ بلا قيدٍ،  
وأعطي بلا انتظارٍ،  
وأصفحَ بلا منٍّ ولا استعلاءٍ.  
واجعلني موضعاً للرحمةِ،  
وممرّاً للحبِّ،

يعبرُ من قلبي  
إلى كلِّ من حولي.  
واجعل النورَ دليلي،  
والصدقَ زادي،  
والمحبَّةَ طريقي.  
وإذا ضاقت بي السبلُ،  
فذكّرني  
أنَّ لطفك أوسعُ،  
وأنَّ رحمتك  
تسبقُ كلَّ شيءٍ.  
فما لي سواك،  
ولا ملجأً إلا إليك.  
وأنتَ حسبي...  
ونعمَ الوكيل.

## [ مقام الموجة الساكنة وبحر العشق ]

الموجة من دون البحر لا وجود لها، فهي منه وفيه.

وأنا كالموجة في بحر عشقك لا وجود لي،

فأنا منك وفيك وبك، ولا وجود لوجودي إلا بك..

فاجعني موجة ساكنة فيك تذوب وتتلاشى.

يا من رأيتك في كل كلمة، وكل قصيدة، وكل معنى،

وكل وجود...

وهل في الوجود وجود إلا أنت؟

## [ مَقَامُ دَهْشَةِ الْعَقْلِ وَاتِّسَاعِ الْمَعْنَى ]

يا حيُّ يا قيُّوم...

وكلُّ اسمٍ من أسمائك  
سرٌّ أعظم.

تدفعُ به عبدك،  
ويتجلَّى نورُ صفاتك

في جميلِ أقدارك،  
ويُنسبُ الفضلُ إليك  
بجودِ الكرم.

حيُّ...  
تنفخُ الأنفاسَ  
في هذا الوعاءِ الطيبي.

وقِيَوْمٌ...  
تُقِيمُهُ بِلَطْفِكَ  
وَتُعِينُهُ عَلَى الْعَمَلِ.

وترزقُ الحكمةَ  
لمن تشاء،  
وتمنحُ كلَّ عقلٍ  
منها بقدرِ ما يحتمل.

فإذا فاضَ الفيضُ  
وأتسعَ المعنى،  
وعجزَ العقلُ  
عن احتوائه،

وقفَ مدهوشًا...

لا من جهلٍ،  
بل من اتساعِ ما يرى.

## [ نبضُ العاشقة ]

الحروفُ تنبضُ بالمعنى  
وتنبضُ خلاياي... بحبك  
يا نيتي... وسعي... وأفعالي  
يا من ينطقُ كلِّي به: أحبك  
حتى بأخطائي أعودُ إليك... بحبك  
فأحياءك... ولك  
يا كلَّ الوجود  
أنا عاشقة.

## [ ناز الشوق ]

اشتاقُ إليك... وأنت القريب

أقربُ إليّ مَيّ

وكَلِّما ازداد القرب... ازداد الشوق

فلا أرى نفسي... ولا أجدني

كأنّي تلاشيتُ في حضورك،

فلم يبقَ مَيّ... شيء.

نازُ الشوقِ تُحرقني، حتى لا يبقى لي أنا.

فأنتَ كُليّ...

بل أنتَ الوجودُ كلّه.

## [ مدد ]

يا كنزي... وِغْناي  
يا من تهفو روجي لتطوف إليه شوقاً  
لبيك... لبيك يا مولاي  
رضاك غايتي، ووصالك شفاء ما آلمني  
يا روحَ روجي... لا أخافُ إلا الهجر  
فبدونك... يصدأ الذهب  
فأنت المحبوب، وأنت الوجود... والمعنى  
أحبك... بلا عدد  
فمدد...  
مدد.

## [ كُنْ الْكُل ]

زيدني فيك حبًّا  
 وعشقًا...  
 ما عرفه قلبٌ من العاشقين  
 زيدني منك قربًا  
 تقربًا...  
 تطمئنُّ به روحي  
 فأنا رغم انكساري  
 وعجزِي... وضعفي  
 يزدادُ في كرمك... طمعي  
 ورغم شكِّي في صدقي  
 فاجعلني صادقَةً... رغم عني  
 أشتاقُ  
 فأجيءُ إليك  
 لأتركُ كُلِّي... يا كلَّ كُلِّي  
 خذني إليك  
 حتى لا يبقى  
 شيءٌ لي... ممي  
 أحبك  
 وقلبي لحبك... ساجدٌ.

## [ مقام بين يديك ]

يا خالقي... ويا حبيبي.

أضع رأسي على وسادتي، لكن قلبي بين يديك.

أسلمك ليلى، وروحي، ونفسي،

وأنت خير الحافظين.

يا الله...

طهر قلبي من كل ما أثقله.. واملأه بنورك، وسكينتك،  
وحبك.

واجعل نومي عبوراً هادئاً نحو رحمتك..

واجعل يقظتي بدايةً جديدة لعطاء منك،

ولطف منك، وقرب منك.

يا رب...

إن كان في صدري ما يُقلقي، فأذبه في بحر طمأنينتك.

وإن كان في روجي ما أتعبها، فداوها بلطفك.  
 وأرني من آياتك ما يُطمئن القلب،  
 ويزيد اليقين، ويهدي الخطي.  
 كن رفيقي في سكون الليل، ومؤنسي حين تغفو الأصوات..  
 واسترني بلطفك من كلِّ همٍّ ووجع.  
 يا حبيبي...  
 أحبك.. أحبك.. أحبك.  
 فلا تتركني إلى نفسي طرفة عين.  
 واملأني بك... حتى إذا أغمضت عيني، نمتُ مطمئناً بك،  
 وإذا فتحتها، استقبلتُ يومي على نورك.

## [ فَنَاءُ النُّجْمِ ]

وهل يسامحُ النورُ النجومَ لأنها تضيء؟  
 بل إن النورَ يبتسمُ فيها،  
 فما أضاءتْ إلا بما أفاضَ عليها،  
 وما أشرقتْ إلا بما أسرَ فيها من سرّه.  
 النجومُ ليستْ منافسةً للشمس،  
 بل هي دموعُ الشمسِ التي سالتْ في الليل،  
 فتحوّلتْ إلى لآلئٍ تذكّرُ الخلقَ  
 بأن كلَّ نورٍ في الكونِ عائدٌ إليه.  
 يا نورَ الحقِّ،  
 لا تسامخني...  
 بل اغمرني حتى أذوبَ فيك،  
 فأصيرَ نجمةً لا تضيءُ بنفسها،  
 بل بما يفيضُ منك عليها.  
 ففي فناءِ النجمِ في النورِ  
 يكتملُ السرُّ،  
 ويعودُ الكلُّ إلى الكلِّ.

## [ أحبار المعنى ]

جفَّتِ الأَقْلَامُ

حين افتقرتِ الكلماتُ لوصفِ المعنى

ما بين وصفٍ ووصف

ما وجدتُ وصفاً... إلا دمعة

لا أحبارُ الأَقْلَامِ تكتب

ودمعُ العينِ... أحبارُ المعنى

آه من غرقٍ... نجاته غرقٌ أعمق

وعمقه شاطئ... ومرساه (هو)

فصارت النجاة... غرقاً أعمق

فكيف لقطرة... أن تُناجي بحراً

وهي فيه... وهو فيها؟

## [ مقام الدروشة المدللة ]

مولاي...

يقولون إن الدروشة زهد في كل شيء،  
وأنا معك زهدت في كل شيء إلا في دلالك.

أدور في فلك حبك كطفلة حافية القدمين،  
لا تحمل همماً،  
ولا تحسب حساباً لخطوة،  
ولا تخاف من تعرج الطريق..

فكيف تخاف من كانت عنايتك الخفية هي أرضها وسماؤها؟

تركت لهم العقل المسيطر وقوالبه المنظمة،  
وأخذت جلباب دروشتي، ووقفت في محرابك مستسلمة،  
غارقة في فيض نعمك.  
أراني صغيرة جداً في هذا الوجود،  
لكنني بدلالك أملك الكون كله في قلبي.

يا أنا درويشتك المدللة،  
التي تعتب على طينها فتطبطب  
أنت على روحها، والتي إذا تعبت من ضجيج الخلق،  
فتحت لها أبواب سكينتك ومأوى سلامك.

يدور العالم من حولي بعبثه وفوضاه،  
وأنا أدور حول نورك..  
منسابة، متخففة، ومطمئنة بأنك المدبر،  
وأن كل لون في هذا الكون إنما يبتسم لي برحمتك.

## [ عرس الروح ]

وصيّي لأحبابي...  
 لا تودّعوني بدموع  
 بل بابتسامة  
 فيومٍ رحيلي  
 عُرسُ روحي... وميلادها  
 لروحي المشتاقه  
 زقّوني: لبيك... لبيك  
 البسوا الأبيض... والألوان  
 وانشروا عطر الأثر  
 وأطيب الكلام  
 لا تُقيموا للعزاء خيمة  
 بل ازرعوا الأمل  
 ووزّعوا البهجة على الأطفال  
 فالفراق... وهم انفصال  
 إن ذهبْتُ  
 فقد ذهبْتُ  
 إلى حياةٍ أُخرى.

## [ خاتمة الكتاب ]

وهنا.. لا تنتهي الحكاية، ولا يُغلق الدفتر.  
 فما "رحمة" في هذه السطور إلا صفةٌ جرت،  
 ومعنىً بسيطٌ يرجو الوصل،  
 وطيفُ روحٍ عَبَرَ ليشارككم قبساً ممّا أبصره في عتمة الطريق  
 وبهاء المسافات.  
 إن الرّسائلَ المُغمسة بماءِ الوجد لا تعرفُ النّهيات..  
 تتبدلُ الأرواحُ، وتتغيّرُ الملامحُ، ويفنى الطينُ.. لكنّ النورَ  
 يظلُّ ينتقلُ من مشكاةٍ إلى مشكاةٍ، عابراً بالقلوبِ من ضيقِ  
 الحرفِ إلى اتساعِ الحقيقةِ.  
 فخذُ قَبَسَكَ...  
 واكتملِ.

## إشارة على طريق العبور

إن انتهت هذه الصفحات،  
فلا تظن أن الرحلة انتهت.

فلكل روح رفيق،  
ولكل رفيق مرآة،  
ولكل مرآة حكاية لم تُرو بعد.

فإن التفت يوماً وراء المعنى،  
فستجدني هناك...

في مرآة الرفيق

## المحتويات

8.....	[ مُقَدِّمَةُ الْمَقَامِ ]
10.....	الفصل الأول.....
10.....	بَوَابَاتُ الْعُبُورِ وَأَنْخِلَاعُ الْوَهْمِ.....
10.....	(مَقَامَاتُ التَّجَرُّدِ)
11.....	[ هَدْمُ السُّورِ وَالتَّعْرِيفِ ]
12.....	[ أَنْخِلَاعُ الْوَهْمِ ]
13.....	[ الْهُوِيَّةُ الْمُجَرَّدَةُ ]
14.....	[ عَالَمٌ بِلَا حُرُوفٍ ]
15.....	[ مَقَامُ التَّحَرُّرِ ]
16.....	[ خُرُوجٌ مِنَ الصُّورَةِ ]
17.....	[ مَوْتُ الْمَحْيَا ]
18.....	[ مَقَامُ الْمَحْوِ الطَّلِيقِ ]
19.....	[ مَقَامُ هَدْمِ الْحُدُودِ ]
20.....	[ مَقَامُ فَضِّ الْوَهْمِ ]
21.....	[ مَقَامُ الْمِرْآةِ الْعَارِيَةِ ]
22.....	[ خَارِجُ النَّظَامِ ]
24.....	[ مَقَامُ الْفَتْحِ وَالنَّعِيقِ مِنْ سِجْنِ الْأَفْكَارِ ]
28.....	[ مقامٌ هدمِ الأوهامِ وإشعالِ القنديلِ ]
29.....	[ مقامٌ حرية الانخلاعِ والحرفِ المستورِ ]
29.....	[ مقامٌ محاكمةِ العقلِ وفضاءِ الدهشةِ ]
32.....	[ مقامٌ الحقيقةِ العارِيَةِ ونورِ البصيرةِ ]

- 34..... [ مقام حسابات الروح ومقدار الوعي ]
- 37..... [ مقام القلب الحر ]
- 40..... [ سجود المعاني ]
- 41..... الفصل الثاني
- 41..... [ مِنَ الْحَرْفِ إِلَى النُّورِ ]
- 42..... [ ملامح ذكرى بحرف ]
- 44..... [ حرف یتیم ]
- 46..... [ حَبْرٌ شَعْفَافٌ ]
- 48..... [ كنوز الحرف ]
- 50..... [ شخبطة المعنى ]
- 53..... [ محارم الحرف ]
- 55..... [ كنوز الاستغناء ]
- 58..... [ رقصة حرّة ]
- 62..... [ فوضى منظّمة ]
- 65..... [ منبع الحب ]
- 66..... [ حبُّ الوجود ]
- 69..... [ بحر بلا ساحل ]
- 71..... [ ميلاد الروح ]
- 73..... [ الحضور التام ]
- 75..... [ عبور النور ]
- 76..... الفصل الثالث
- 76..... [ حَقِيبَةُ الْأَجْدَادِ ]
- 77..... [ ميزان القبول ]
- 79..... [ بصيرة خفاش ]

- 79..... [ شَفَرَاتُ الْوِصَالِ ]
- 82..... [ نَفْسُ الْمَاءِ ]
- 84..... مقام مراوغة الحرف الهارب.
- 84..... مَقَامُ شَفَرَاتِ الْوِصَالِ
- 89..... مَقَامُ صَوْنِ الْخُصُونِ
- 92..... مَقَامُ عِمَارَةِ الْقَلْبِ
- 95..... [ مقام المهل ]
- 99..... مقام الخروج خارج النظام
- 100..... مقام نبض الطين
- 102..... الفصل الرابع
- 102..... [ جِوَارُ النَّفْسِ ]
- 103..... [ لغة المحاجر ]
- 104..... [ ثوب السكون ]
- 104..... [ طرف الثوب ]
- 106..... [ استدارة الروح ]
- 106..... [ جرأة الغوص ]
- 108..... [ استعارة النور ]
- 109..... [ شروق الاختيار ]
- 110..... [ تَأْدُبُ النَّفْسِ ]
- 112..... [ سِرُّ الْبَقَاءِ ]
- 113..... [ محراب الدهشة ]
- 113..... مقام عناق الظل والنور
- 114..... [ هل قلتُ أعرف؟ ]
- 115..... [ تاج الحرية ]

- 118..... الفصل الخامس
- 118..... [ مَمَرُ الْأَرْوَاحِ ]
- 119..... [ بَيْنَ عَتَا لَتَمِينَ ]
- 120..... [ أَنْفَاسُ الْمَسَافَاتِ ]
- 121..... [ مَنْطِقُ الْجُنُونِ ]
- 123..... [ مَقَامُ قَيْسٍ وَعُبُورُ الْمَرَاةِ ]
- 126..... [ مِيرَاثُ السُّؤَالِ ]
- 129..... [ مَقَامُ مَحَاوِرَةِ النُّورِ وَالظَّلِّ ]
- 132..... [ مَقَامُ هَدْمِ السَّدِّ الْأَعْوَرِ ]
- 134..... [ مَقَامُ إِبْحَارِ الْكَآبَةِ وَالْوَصْفِ الْمَحَالِ ]
- 134..... [ مَقَامُ الْعُرُوجِ عَنِ الطَّيْنِ وَسَجْنِ الْحُرُوفِ ]
- 138..... [ مَقَامُ الْفَنَاءِ الْعَذْبِ وَتَنْفَسِ الْأَعْمَاقِ ]
- 142..... [ سَجُودُ الْمَعَانِي فِي حَرَمِ الْجَمَالِ ]
- 144..... [ مَقَامُ مَرَأَى الْمَسْتَرْتِينَ ]
- 145..... [ بَرِزْخُ الْأَسْرَارِ ]
- 146..... [ مَقَامُ أَثْرِ الْجَنَاحِ وَصَدَقِ السَّعِيِّ ]
- 146..... [ يَا عَبَّاسُ بْنُ فَرْنَاسٍ ]
- 149..... [ مَقَامُ الْعَقْلِ الْمَبْحَرِ وَبَصْمَةِ الشَّارِحِ ]
- 152..... [ مَقَامُ خَرَائِطِ الْقَلْبِ وَزَمَنِ الرُّوحِ ]
- 154..... [ مَقَامُ مَرَاةِ الْمَعْرِيِّ وَحَرِيَةِ السُّؤَالِ ]
- 156..... [ لَعِبَةُ السُّؤَالِ ]
- 158..... [ مَقَامُ غَرْبَةِ الْحَرْفِ وَسَعَةِ الْكُرْمِ ]
- 159..... [ مَقَامُ مُؤَانَسَةِ الْبَصِيرَةِ وَشُكْرِ الضِّيَافَةِ ]
- 160..... [ الْإِغْتِرَابُ الْمَقْدَّسُ ]

- 161..... [ مقام مناجاة الحطاب ]
- 163..... [ مقام الاستماع لأنين العشاق ]
- 164..... [ مقام الإنصاف وبكاء الأنوار ]
- 165..... [ مقام عجز الحرف واتساع المعنى ]
- 168..... الفصل السادس
- 168..... [ مَسْرُحُ الْحِكَايَاتِ ]
- 169..... [ مقام رواية الحياة ]
- 170..... [ مسرح الوجد ]
- 172..... [ مقام العبور الأول ]
- 173..... [ مقام قلب الحكاية ]
- 174..... [ مقام التذُّكُّر ]
- 176..... [ مقام الاسم الأول ]
- 178..... [ مقام الأثر المخفي ]
- 183..... [ مقام حارس العتبة ]
- 183..... [ مقام الذئب الخفي ]
- 185..... [ مقام صوت الحقيقة ]
- 188..... [ مقام النجاة الحقيقية ]
- 190..... [ مِصْبَاحُ الْأُمْنِيَّاتِ ]
- 193..... [ أُمْنِيَّةُ الْعَارِفِ ]
- 196..... [ مقام العودة الهادئة ]
- 201..... الفصل السابع
- 201..... [ مِخْرَابُ الْمُنَاجَاةِ ]
- 202..... [ حَبْرُ الدَّمْعِ ]
- 203..... [ نور التجلي ]

- 204..... [ ضوء القلب ]
- 205..... [ مناجاة الطفلة ]
- 207..... [ سلطان العشق ]
- 208..... [ ميثاق الطفولة المقدسة ]
- 209..... [ مقام الانكسار واللجوء ]
- 210..... [ مقام الاتساع والأدب بالحب ]
- 210..... [ مقام الزلزلة والذوبان شوقاً ]
- 212..... [ مقام الورع والتجريد في الحب ]
- 213..... [ مقام الظل والقيام للرسالة ]
- 215..... [ مقام بدونك لا شيء ]
- 215..... [ حبيبي ومولاي، ]
- 217..... [ مقام الفناء والجذب الإلهي ]
- 219..... [ مقام الطمع النبيل وحيرة الدهشة ]
- 221..... [ مقام الحماية ومحو المزاحمة ]
- 222..... [ مقام الافتقار والحب الفطري ]
- 225..... [ مقام جسر الوصال واللفظ الخفي ]
- 229..... [ مقام رتق الأوتار والحب المجرد ]
- 229..... [ مقام الأنس ]
- 230..... [ مقام الغرق في الأنس ]
- 233..... [ مقام اجذبني إليك بلطفك ]
- 237..... [ مقام أنت القريب وأنا الشوق ]
- 240..... [ مقام قلبي قرأ ]
- 242..... [ مقام الكفاية الشاهق ]
- 242..... [ مقام سفر الروح ]

- 245..... [ مقام خذني مَيِّ ]
- 250..... [ مقام المناجاة والفناء ]
- 253..... [ مقام الموجة الساكنة وبحر العشق ]
- 254..... [ مَقَامُ دَهْشَةِ الْعَقْلِ وَالْإِسَاعِ الْمَعْنَى ]
- 256..... [ نبضُ العاشقة ]
- 257..... [ نارُ الشوق ]
- 258..... [ مَدَد ]
- 259..... [ كُلُّ الْكُلِّ ]
- 260..... [ مقام بين يديك ]
- 262..... [ فَنَاءُ النَّجْمِ ]
- 263..... [ أحبار المعنى ]
- 264..... [ مقام الدروشة المدللة ]
- 266..... [ عُرْسُ الرُّوحِ ]
- 267..... [ خاتمة الكتاب ]
- 268..... [ إشارة على طريق العبور ]



... بَيْنَ دَفَّتِي هَذَا الْمَخْطُوطِ ..  
نَزْفٌ لَا يَدَّعِي الْعِصْمَةَ، وَسُؤَالٌ لَا يَطْلُبُ الْإِجَابَةَ.  
هِيَ مَقَامَاتٌ كُتِبَتْ بِحَبْرِ الرُّوحِ لِمَنْ أَرْهَقَهُ السَّيْرُ  
خَلْفَ الظَّلَالِ.  
أَدْخُلْ بِسَلَامٍ ..  
فَأَنْتَ هُنَا أَهْلٌ .. وَإِنْ كُنْتَ فِي الْأَرْضِ بِلَا أَهْلِ.

رَحْمَةٌ



لغير أراء وصاآا بالروح - أوز صدى للفتن